وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

مركز الدراسات والوثائق الاقتصادية
والقانونية والاجتماعية بالقاهرة

الترجمان الثقافي الإسلامي.. وتراجع الأيدلوجيا

الأصوات الإسلامية الجديدة وتحديث الخطاب الديني

حسام تمام ـ باحث مصري

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

مدارات التجديد

طوال عقدين من الزمان – عقدي الثمانينيات والتسعينيات– أو يزيد ظلت عملية التجديد داخل المجال الثقافي الإسلامي مرتهنة بعدد من المفكرين "الإسلاميين" من أمثال الأساتذة: طارق البشري ومحمد سليم العوّا ومحمد عمارة وأحمد كمال أبو المجد.

وكانت مدارات كتابات هؤلاء " التجديديون " لا تبعد عن: المشروع الحضاري الإسلامي الذي يوازي المشروع الغربي، ومقاومة الهيمنة الثقافية الغربية، ومواجهة حالة الاغتراب والاستلاب الحضاري، والتأسيس لحداثة إسلامية خاصة، وإعادة بناء الهوية الإسلامية مع خطاب عام ومواربة عن الدولة الإسلامية لا يدخل في تفصيلاتها (١).

ورغم ما أنجزه هؤلاء "التجديديون" إلا أن احتكارهم الخطاب الإسلامي في المجال الثقافي ولّد حالة من الجمود أو الركود ربما كانت سببا لتلك الأزمة الثقافية التي أبطأت من حركة التجديد الثقافي الإسلامي (٢).

غير أنها – من ناحية أخرى– أدت إلي ظهور معرفة " إسلامية " جديدة برزت ليس تحت كنفهم؛ وإنما تحت كنف جيل جديد من الشباب المتدين المهني المتمدن الذين أصيبوا بخيبة أمل من المشروع الإسلامي العام وليس المرجعية الإسلامية، جيل جديد اقتنع بقيمة الانفتاح على العالم وأنها أكثر أهمية مما كانوا يتصورونه، جيل خرج عن "الرواية الإسلامية الكبرى" التي كان يعيشها دون أن يخرج عن "الإسلامية"، وخرج عن التنظيمات أو الأطر التي كان يعيش من خلالها هذه الرواية دون أن يخرج عليها أو يصبح خصما أو عدّوا أيدلوجيا، كما كانت تمضي علاقات النسب في التنظيمات الأيدلوجية.

لقد أدي هذا التحول إلي أن يصبح المجال الثقافي الإسلامي أكثر مرونة، ويصير قابلا للتنافسية والتكرار تحت سقف "الإسلامية"، فلم يعد جمهور الخطاب الثقافي الإسلامي واحدا، بعد أن صارت "الإسلامية" الدينامية الأقوى فعلا، والأكثر تأثيرا في المجتمع المصري والعربي عموما (٣).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

كما لم تعد طموحات هذا الخطاب ووعود واحدة. لقد صرنا بإزاء فاعلين إسلاميين جدد في المجال الثقافي الإسلامي غير المفكرين الإسلاميين الذين سيطروا تقليديا علي هذا المجال. ودخل فاعل ثقافي إسلامي جديد أو طبقة جديدة من المثقفين الإسلاميين "الشباب" " الطموح" في حقل الإنتاج الثقافي ذي المرجعية الإسلامية، ولكن بروح نقدية للأفكار والتجارب الإسلامية السابقة عليه خاصة تلك التي تتعلق بالسياسة، التي كان الإخوان المسلمون قد دخلوا غمارها بقوة في عقد الثمانينيات، وأنجزوا فيها علي مستوي الممارسة، وبدرجة أقل علي مستوي الرؤية والتنظير.

لقد كان الإخوان الإطار التنظيمي الذي جاءت هذه الطبقة الجديدة من قلبه أو من علي تخومه فربطتها به علاقة ما؛ تبدأ من الانتماء العام للمشروع الإخواني أو الارتباط التنظيمي الصريح بدرجاته المختلفة، وهو إطار شهد مبكرا جنينيات تعددية في المواقف السياسية، وفي الأيدلوجيات الحاكمة لهذه المواقف وتداخلا بين الأفكار الغربية والمرجعية الإسلامية في العمل السياسي، وهو ما يظهر من قبوله بالعمل السياسي "الإسلامي" علي المبدأ الديمقراطي القادم من بيئة الفكر السياسي الغربي.

في الأصوات الجديدة من "التجديديين" الإسلاميين، لن نجد مفكرين بالمعني التقليدي والمتعارف عليه لكلمة "مفكر"، والذي يحيلنا إلي نموذج "المفكر المؤسس" صاحب المشروع الفكري الشامل، الذي انطلقت عليه رؤية أو حركة إسلامية جديدة مثل سيد قطب في مصر أو أبو الأعلى المودودي في باكستان أو تقي الدين النبهاني في فلسطين أو عبد السلام ياسين في المغرب..وغيرهم.

كما لن نجد استمرارا لظاهرة "المفكرين الإسلاميين المستقلين" الذين قدموا اجتهادات مميزة داخل إطار المشروع الإسلامي وعرفوا أساسا بعملهم الفكري المستقل تنظيميا وطوروا اهتماماتهم الفكرية، وأحكموا بناءها وصار لهم جمهور وتلامذة كما هو الحال في طبقة سليم العّوا وطارق البشري ومحمد عمارة..ممن أسلفنا الحديث عنهم.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الترجمان الثقافي الإسلامي

في الأصوات الجديدة لـ"التجديديين" الإسلاميين؛ سنجد ما يمكن أن نسميه بـ "المفكر الهاوي" أو بمعني أكثر دقة "الترجمان الثقافي الإسلامي"، إذا استحضرنا التعريف التراثي للكلمة، إذ وُصف عبد الله بن عباس بأنه ترجمان القرآن، بما يعني – من جملة ما يعنيه– المفسر أو الشارح أو المعّرب لنص أجنبي، وهو دور يتجاوز المترجم إلي من يقوم بتعريب الأفكار وتوطينها في بيئة جديدة.

"الترجمان الثقافي الإسلامي" هو شخص ليس صاحب مشروع فكري متكامل، كما لا يقوم بتحرير كتب أو مؤلفات فكرية معمقة، وإنما يقتصر عمله على مجرد تحرير كتابات صغيرة وبسيطة: مقالات أو دراسات خاصة، هي شارحة ومفسرة ومكملة وموّطنة لأفكار ومشروعات فكرية.

وقد يتجاوز دور "الترجمان الإسلامي" هذا إلي لعب دور "إعلامي" يصدر أشرطة الكاسيت والأقراص المدمجة والفيديو ويقدم برامج على القنوات الفضائية أو يدير موقعا علي شبكة الإنترنت.

وهو فيما يقدمه يهتم بالمقاربات "الإسلامية" الجزئية وليست الشاملة، مثل الطب النفسي الإسلامي، الجهاد المدني، الإدارة الإسلامية، حوار الأديان من منظور إسلامي، المجتمع الأهلي أو الصيغة الإسلامية من المجتمع المدني، الحركة النسائية الإسلامية...

وفي مقارباته هذه تصبح المفاهيم الدينية التقليدية القديمة – في الغالب– فارغة من معناها الأصلي، ورغم أنها تأتي غالبا من إطار معرفي إسلامي تراثي، إلا أن صياغتها تتم انطلاقا من معرفة ممأسسة غربيا.

ورهان "الترجمان" الإسلامي ليس خلق بديل إسلامي عام للغرب، كما كان لدي سابقيه من المفكرين الإسلاميين المستقلين، وإنما رهانه في بث المرجعية الدينية، وتثبيتها في الفضاء الفكري والثقافي، وهو ما لن يتم إلا عبر الأخذ من "الآخر" غير الإسلامي: الثقافة الغربية نفسها، وسيسير ذلك في اتجاه يبدو حتميا.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

إن قراءة منهجية هذا "الترجمان" الإسلامي لا يمكن أن تتم إلا من خلال تفهم التحولات التي طالت الخطاب الإسلامي الذي خضع لتأثيرات الحداثة، وهي الحداثة التي خلق منطقها أزمة لدي هذا "الترجمان" في التعامل مع النصوص الإسلامية الكبرى (٤).

لقد أفلت الأيدلوجية الإسلامية – إقامة دولة الإسلام – وخبا بريقها، غير أن نهايتها– الأيديولوجية الإسلامية– لا تعني نهاية النصوص الإسلامية الكبرى أو إلغاءها، وإنما تعني أن تفسير هذه النصوص يتم عبر إعادة قراءتها وتشكيلها فيها من خلال فكر عالمي "غير محلي" بتعبير جيدينز، أي استخلاص مفاهيم معينة من حقل معرفي آخر غير الذي أنتجها و إسقاطها عليها (٥).

هذا إضافة إلي تأثر الخطاب الإسلامي في السنوات الأخيرة بهيمنة المنظومة النيوليبرالية، التي تعلي من قيمة الفرد علي حساب الجماعة، وتتبني قيم الإنجاز وتحقيق الذات، وتعظم من شأن المجتمع المدني، والمبادرات الخاصة علي حساب دور الدولة.

لقد نتج عن هذا التأثر أننا شهدنا في السنوات الأخيرة ما يمكن أن نسميه بالطبعة الإسلامية للنيوليبرالية التي تري العالم، كما ولو كان شركة استثمارية كبري.

إن متابعة واعية للتحولات السوسيو سياسية– في بلد كمصر – خلال السنوات العشر الأخيرة تبين لنا أنها عرفت تشكل مخيال إسلامي جديد منبهر بالغرب، وخاصة بقيمه الفردانية: الرفاهية، المتعة، الهناء، العيش الرغيد، والاستهلاكية.

إذا أردنا تحديد معالم عامة لمجموعة "الترجمان" الإسلاميين يمكن أن نتكلم نقول أنهم جميعا خارجون من المؤسسات أو التنظيمات الإسلامية، وإن لم يكونوا خارجين عليها، فهم إما خرجوا عن الإطار التنظيمي الذي تفتح فيه وعيهم الإسلامي، أو آثروا الابتعاد عنه دون قطع علاقتهم به جذريا، فانتقلوا من المركز إلي الأطراف والتخوم. وهم في كل الأحوال – ابتعدوا أو غادروا أطرهم التنظيمية– لم يغادروا "الإسلامية" إلي أفكار ومشروعات أخري؛ علمانية مثلا.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ثم هم – في الأغلب – من ذوي التكوين الفكري والثقافي المدني غير الديني مع تثقيف ديني عصامي، فأغلبهم من خريجي المدارس والجماعات المدنية (أطباء، مهندسون، باحثون سياسيون، ..إلخ) وليسوا من أبناء الأزهر الشريف أو الجامعات الإسلامية، ثم هم حصلوا ثقافة دينية عصامية غير نظامية عبر الإطار التنظيمي أو عبر التأثر بطبقة المفكرين الإسلاميين المستقلين، الذين مثلوا لهم نافذة واسعة علي الفكر الإسلامي خارج ما تقدمه التنظيمات الإسلامية.

ثم هم من الأجيال المتوسطة عمريا، تدور أعمارهم في العقد الخامس ولا تتجاوزه إلا نادرا وينطبق عليهم مفهوم الجيل الفكري أكثر من الجيل العمري؛ فيلحق بهم المتأخر عنهم، ويرجع إليهم المتقدم عليهم.

وهم أتيح لهم مبكرا الانفتاح علي مصادر ثقافية وفكرية، سمحت بتعدد مراجعهم دون الانغلاق علي مرجعية واحدة.

وهم خارج السياسة بمعاني مختلفة؛ فهم إما لديهم موقف من فكرة أن التغيير المنتظر مدخله سياسي أو هم خارج التنظيمات السياسية، أو أن تصورهم للسياسة والعمل السياسي مختلف عما عليه الأطر التنظيمية التي تأسسوا فيها.

فلول الإخوان

في أواخر الثمانينات وفي خضم المد الإسلامي، بدأ بعض الشباب من الإخوان المسلمون في التململ وإبداء تحفظات حول إدارة التنظيم، كانت المفارقة أن الجماعة تعيش مدّا هائلا وتحرز انتصارات تاريخية مثلما حدث في الانتخابات البرلمانية لعام ١٩٨٧ التي نالوا فيها ٣٧ مقعدا، وكان هذا نجاحا باهرا بمقاييس هذا الوقت.

هشام جعفر (٤٣ عاما)؛ كان من هؤلاء الشباب الذين أبدوا تحفظات علي الحركة، كان وقتها خريجا من قسم العلوم السياسية بجامعة القاهرة، وناشطا في القسم السياسي بالجماعة، كانت بدايته العلمية واعدة حيث أنجز أطروحته (الأبعاد السياسية لمفهوم الحاكمية) التي نال بها درجة الماجستير في العلوم السياسية وفكك فيها مفهوم الحاكمية –إحدى ركائز الخطاب

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الإسلامي في حقبة السبعينيات– حيث انتهي إلي أن الحاكمية لا تؤسس بالضرورة لمشروع سياسي، وكانت بدايته تُنبأ بمفكر واعد لو استمر علي هذا الطريق، وهو صاحب البصمة الأكثر تأثيرا في البرنامج السياسي لحزب الوسط الذي كان – في بدايته– مشروعا إخوانيا قبل أن تتطور الأوضاع السياسية والتنظيمية لينفصل عن الجماعة.

لكن هشام تفرغ لما يمكن أن نسميه بالأفكار "التشغيلية" وليست المنظومات الفكرية، وهو الآن – بعد أن ترك الجماعة وابتعد عن العمل السياسي– رئيس تحرير شبكة "إسلام أون لاين"، ويمكن أن يعد – بحق– المعين الفكري الأهم الذي ينهل منه الموقع الأكثر تأثيرا في صياغة الوعي الإسلامي الحالي.

كان هشام من أوائل من دعوا إلي إعادة تعريف السياسة داخل جماعة الإخوان المسلمين (٦) بحيث تتجاوز المعني المباشر إلي معني آخر أقرب للمعني الثقافي بما يجعل من الإخوان أقرب إلي جماعة ضغط ، وليس حزبا سياسيا.

قدم هشام– مبكرا– نقدا نيوليبراليا للدولة من جهة وللإخوان المسلمين من جهة أخرى، فهو يذهب إلي أن العجز الذي أصاب الدولة المصرية وضرب مؤسساتها، كان بسبب رفضها منح مساحة استقلال أوسع للمجتمع بعيدا عن سيطرة جهاز الدولة، بما جمّد نمو المجتمع المدني، أو الأهلي بالتعبير الإسلامي.

كما أنه يوجه نقدا مشابها للجماعة التي كان ينتمي إليها، فهي– مثل جميع التنظيمات الإسلامية– صادرت الإسلام حين اعتبرت أن كون الإسلام دين شامل، يفرض تأسيس تنظيم شامل مثل الإخوان.

هشام جعفر انتقد مبكرا فكرة التنظيم الإسلامي الشامل– ربما تأثر في ذلك بالمفكر الإسلامي راشد الغنّوشي– ورأي أنها متأثرة بدولة الاستقلال الشمولية التي نشأت في عالمنا العربي بعد نهاية الاستعمار.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ومن ثم فهو يدعو إلي تجاوز فكرة التنظيم الإسلامي الشامل التي مازالت مهيمنة علي جماعة الإخوان، ويري أن الجماعة – وكل التنظيمات الإسلامية– تحتاج إلي التمييز بين نشاطاتها ومسارات عملها المختلفة، ويؤكد علي أولوية الثقافي عن السياسي في العمل الإسلامي، " فالتغيير الثقافي يبقى الأساس في المجتمع، وهو أصل المشروع الإسلامي كما تصوره الإمام حسن البنا– بنظرة هشام– ولا يجب أن تدخل الحركة في العمل السياسي المباشر، فهي "سياسة تنافسية" بمعناها الضيق ويجب أن تتم داخل إطار أوسع من الاهتمام بالشأن العام وداخل فضاء " المجتمع المدني".

محمد مسعد (٤٣ عاما) هو أيضا واحد من هذه المجموعة البارزين، كانت بدايته كقائد في الحركة الطلابية التي سيطر عليها الإخوان المسلمون في كلية طب القصر العيني بجامعة القاهرة في نهاية الثمانينات.

جذبه العمل الفكري مبكرا علي حساب تخصصه كطبيب، كان أول نشاطاته في مركز "نماء" الذي أسسه مع مجموعة شبابية داخل الإخوان لرفع الوعي الفكري والقدرات الإدارية للقادة والكوادر داخل الجماعة، كان المركز ضمن عمل الجماعة وبرضاها.

لكن سرعان ما ستنمو روح الاستقلال لدي مسعد ومجموعته، وستكون بداية التسعينيات فترة تطوره وانفتاحه الفكري، وهي التي عرفت تأزم المشروع السياسي للإخوان وظهور اتجاهات نقدية داخل الجماعة وخارجها.

فقام مع آخرين من أبناء جيله – منهم هشام جعفر– في تأسيس مجموعة الجنوب للدراسات SGR التي كانت أول تجمع لأبناء هذه الطبقة للتعبير عن جنينيات التحول في حركة التجديد الإسلامية في مصر.

كانت بداية محمد مسعد مع نهاية الثمانينيات، حين بدأ يتلمس "حالة التناقضات الداخلية" في جماعة الإخوان المسلمين، فهو كان "يسمع خطابا وتوجها جهاديا، ولكن يدعو إلى ممارسة سلمية!، ويحضر فيه الحديث في السياسية، ولكن ضمن إطار وتفكير دعوي!" ..

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

لقد بدا له أن الجماعة تسير في اتجاهات متعارضة بين السلمية والجهادية، وبين السياسي والدعوي، وأنها لا تمسك بقرارها في تحديد وجهتها بل تسير عفويا..وكان يستلفته أيضا ضمن حالة التعارض تلك أن البناء التنظيمي للجماعة يقوم علي انضباط تنظيمي صارم وتدريب بدني شاق، ولكن دون ما يستدعيه.. فالقواعد دائما يبدو وكأنهم " مجندون أو مهيئون للحرب ولكن الجماعة–في الوقت ذاته– تخلت عن فكرة الجهاد منذ زمن طويل"..

المهندس أبو العلا ماضي (-- عاما) صاحب مبادرة حزب الوسط – أبرز تجربة خروج عن الإخوان في الثلاثة عقود الأخيرة – كان أيضا من الذين أبدوا اعتراضات مبكرة علي هذه الثقافة السرية داخل جماعة من المفترض أنها علانية، فحركة الإخوان "هي دعوة علانية مفتوحة وشرعية، ولكنها تنظم عبر تنظيم سري غير معلن وتدار بطريقة تسلطية".

أبو العلا ماضي كان– قبل تركه للجماعة– أحد أبرز القيادات الشابة في جماعة الإخوان، وكان أصغر أعضاء مجلس شوري التنظيم المنتخبين من قواعده، كما كان قيادة نقابية بارزة في نقابة المهندسين، التي كانت أنشط وأهم النقابات المهنية في مصر قبل فرض الحراسة عليها من قبل النظام.

وهو يمثل جيل الوسط داخل الجماعة؛ الجيل الذي يعرف بجيل السبعينيات حيث بدأ العمل الطلابي الإسلامي داخل الجامعة في هذه الحقبة في إطار ما عرف بالجماعة الإسلامية في الجامعات والتي انضمت قياداتها الكبرى– وكان أحد رموزها في صعيد مصر– إلي جماعة الإخوان.

تقدم أبو العلا ماضي وعدد من رموز جيله داخل الجماعة بمشروع لحزب سياسي – حزب الوسط– نظرت إليه القيادة التاريخية للجماعة بريب كما ولو كان مقدمة لتفتيت وحدتها؛ فكان موقفها الرفض وإجبار المؤسسين علي الانسحاب من التجربة، وهو ما قابله أبو العلا بالإصرار علي خوض التجربة مع عدد قليل من شباب الإخوان وقيادات الجيل الوسيط، وكانت المفارقة تلاقي رغبة الجماعة مع السلطة– دون اتفاق– في التصدي لمشروع الوسط.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

مشروع الوسط الذي بدأ محاولة خجولة للتعبير عن تيار الانفتاح داخل الجماعة– الذي يعرف بتيار العمل العام – سرعان ما سيطوّر من خطابه ورؤيته البسيطة لفكرة الحزب الإسلامي، ويتبني بدلا منها ما عرف بالحزب ذي المرجعية الإسلامية الحضارية.

لقد تجاوز مشروع الوسط فكرة الحزب الإسلامي المتمركز حول مطلب تطبيق الشريعة –كما كان في المخيال الإخواني– ليتبني فكرة الحزب ذي المرجعية الإسلامية الحضارية غير المغلقة والتي تتسع ليس للإخوان والإسلاميين فقط، بل ولكل أبناء الوطن بما فيهم النصارى ممن يقبلون بالإسلام الحضاري، وليس العقائدي.

إنها التجسيد السياسي لما طرحه المفكرون الإسلاميون المستقلون– العوّا والبشري وعمارة– مع غطاءات شرعية استقاها حزب الوسط من روافد أخري تقف في الوسط ما بين الإخوان ومجموعة الإسلاميين المستقلين من أبرزهم الشيخ يوسف القرضاوى.

أحمد عبد الله (٤٣ عاما) هو أيضا واحد من مجموعة "الترجمان" الإسلاميين، درس الطب في كلية طب القصر العيني بجامعة القاهرة، ونشط في العمل الطلابي مع الإخوان المسلمين، تدرج في قيادة الحركة الطلابية حتى رئيسا لاتحاد طلاب جامعة القاهرة، أهله نشاطه السياسي لأن يصبح عضوا بالمكتب السياسي لجماعة الإخوان.

في الوقت الذي جذبته كاريزما الراحل عادل حسين الأمين العام لحزب العمل الاشتراكي الذي اتخذ مسارا إسلاميا، فكان الحزب إطارا شرعيا لحضوره السياسي بجانب دوره التنظيمي في جماعته، وتوثقت علاقته الخاصة بعادل حسين حتى انتخب عضوا في المكتب السياسي للحزب الذي انفتحت عضويته – في هذا الوقت – لأبناء الحركة الإسلامية غير المسيّسين.

أحمد عبد الله، الذي كان ناشطا سياسيا في الجماعة والحزب سرعان ما سيخيب أمله في الجماعة والحزب وفي الدولة وفي السياسة عموما لأسباب كثيرة بعضها مرتبط بفكرة الدولة وفكرة السياسة نفسها "فالأحزاب والمعارضة ليست سوى ديكور، والسياسة عموما في مصر ليست سوى مهزلة!".

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فقد بدأ يعيد النظر في رؤيته للسياسة والإصلاح عبر السياسة "الديمقراطية ليست فقط أن يكون لدينا صحف معارضة، أو أحزاب وجماعات معارضة داخل البرلمان. إنها تسلسل أعمق يتكّون ويبدأ من تحت وليس من فوق. أي من الناس .. في حين أن السياسة هي لعبة تحكم علاقات القوة وهي ترتكز على منطق التنافس".

فينتهي إلي أن "المنطق هو أن نهتم ونبدأ بتكوين الفرد من أجل أن يكون قادرا على التفكير والعمل..وأن الواقع يقول أنه لا السياسة ولا الإخوان المسلمون يفعلون ذلك أو يقدرون علي فعله".

سيكون أحمد عبد الله واحدا ممن اطلعوا بتأسيس مجموعة الجنوب SGR سنة ١٩٩٧ التي ستجسد بداية جديدة لانطلاقة جيل " الترجمان" الإسلامي، خارج إطارهم التنظيمي وخارج رؤيتهم الإسلامية الكبرى. وسيتجه أحمد عبد الله إلي الاهتمام بحوار الأديان والانفتاح علي الآخر الديني إضافة إلي قضايا حقوق الإنسان ومناهضة العولمة.

مجدي سعيد (٤٥ عاما) يمكن أن يلتحق أيضا بهذه المجموعة، درس الطب وعمل طبيبا فترة من الزمن، ثم غادر مهنته إلي اهتمامات أخري بدءا من دراسة الأنثربولوجيا التي تحصل فيها علي دراسات عليا، مرورا بالعمل الإغاثي الذي سمح له بالانتقال ما بين الشيشان وداغستان في آسيا الوسطي حتى ألبانيا وانجلترا في أوربا، وانتهاء بالعمل الإعلامي علي شبكة الإنترنت، فهو تدرج من مسئول عن القسم العلمي بشبكة إسلام أون لاين.نت (علوم وتكنولوجيا) فمسئولا عن وحدة التطوير والتدريب بالشبكة ثم رئيسا لتحرير موقع أسرة أون لاين التابع للشبكة نفسها.

مجدي سعيد يلخص حياته (٧) بأنها كلها في محاولته اكتشاف "عالم متخيل".

مجدي الذي كان عضوا ناشطا في حركة الإخوان خاصة في العمل داخل النقابات المهنية مثل نقابة الأطباء –أنشط النقابات المصرية في العمل الإسلامي– أعلن يأسه من السياسة ومن يوتوبيا المشروع السياسي الإسلامي، وأخذ يحلق بعيدا عن فضاء السياسية، منطلقا في فضاءات أخري، فعمل في الإغاثة في أكثر من بلد، ثم اتجه لدراسة تجارب التنمية في العالم الثالث مثل تجربة بنك الفقراء في بنجلاديش، وتعددت اهتماماته– أنشطته وكتاباته ذات الطابع

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

التعليمي– بعيدا عن السياسة في مجالات التنمية المستدامة والتكنولوجيا الملائمة والإعلام البديل، والدبلوماسية الشعبية، والحركة النسوية، ومناهضة العولمة، والحملات الإلكترونية، وقضايا الأخلاق، موضوعات أخري تعد من قضايا الساعة، ولكنها غربية المنشأ والاهتمام.

عمرو أبو خليل (٤٤ عاما)، الناشط والقيادي الإخواني في الحركة الطلابية، رئيس اتحاد كلية الطب في جامعة الإسكندرية، وهو الذي انتخبته الاتحادات الطلابية في جميع الجامعات المصرية التي كان يسيطر عليها الإخوان رئيسا "شرعيا" لاتحاد طلاب الجمهورية عام ١٩٨٦ رغما من إلغاء النظام لهذا المنصب!

كان ناشطا في العمل السياسي بمحافظته الساحلية– الإسكندرية– المعروفة بقوة الحركة الإخوانية فيها وتعاطف أهلها معها، بل كان واحدا من مؤسسي اللجنة السياسية بالجماعة في الإسكندرية، والتي كانت أول لجنة سياسية في جماعة الإخوان.

عمرو أبو خليل الذي كان واحدا من أنشط أبناء جيله في الحركة وقائدا بارزا فيها، سرعان ما سيصاب بخيبة أمل مما انتهي إليه العمل السياسي الإسلامي، سيسافر للعمل إخصائيا للطب النفسي في المملكة السعودية، ثم سرعان ما سينهي تعاقده ليعود بحثا عن مشروع جديد بعيدا عن "حارة السياسية " التي اكتشف أنها مسدودة، وبلا أفق!

سيتجه عمرو أبو خليل إلي التخصص في مجال الاستشارات النفسية والاجتماعية، وسيؤسس أول مركز مختص في هذا العمل في مدينته، وهو المجال الذي سيعمد فيه إلي المزج بين تخصصه كطبيب نفسي وبين تكوينه الثقافي والشرعي الإسلامي، وسيؤسس في موقع "إسلام أون لاين" – مع أحمد عبد الله– أول صفحة مختصة تجمع هذا المزيج "صفحة مشاكل وحلول للشباب".

أحمد محمد (-- عاما) بدأ حياته مع جماعة الإخوان في المعهد الفني الذي كان يدرس به، نشط في الحركة الطلابية ثم توسع نشاطه في الحي الشعبي التقليدي الذي يعيش به (حي باب الشعرية).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

اشتغل في الأعمال الإدارية في بعض المؤسسات التابعة لرجال أعمال من الإخوان، ثم كانت بدايته الحقيقية نهاية الثمانينيات مع العمل في شركة لأنظمة الحاسب الآلي كانت من أوائل الشركات التي اهتمت بهذا التخصص وتوسعت في الاستثمار به، وأدخلت الحاسب الآلي إلي الطبقة الوسطي المتدينة.

صاحب الشركة هو رجل الأعمال البارز خيرت الشاطر القيادي الإخواني الذي سيصبح فيما بعد النائب الثاني للمرشد العام للإخوان، وستعرف الشركة باسم "سلسبيل" التي ستصبح عنوانا لأشهر قضية بين الجماعة والسلطة التي اكتشفت في مقر الشركة– نهاية عام ١٩٩٢– أهم مشروع لتطوير الجماعة ورفع كفاءتها الإدارية، والذي عرف بمشروع "التمكين".

لم يكن أحمد محمد قيادة تنظيمية بالجماعة، بل كان ناشطا فيها، لكنه سيبتعد عن العمل السياسي بعدما صار علي قناعة تزداد تأكيدا بأن هناك خطأ في حركة الجماعة يتصل بالتسيير والإدارة وقبل ذلك الرؤية الحاكمة لها، سيتجه فيما بعد إلي الدراسة المكثفة لعلوم الإدارة، سيحصل علي إجازة في إدارة الأعمال وسيكمل دراساته العليا، ثم سيتجه إلي إدارة الذات والتنمية البشرية الأقرب إلي ثقافته وتكوينه وخبرته الإسلامية.

سيعتمد أحمد محمد مبدأ الاحتراف وسيعمل مديرا إداريا في أكثر من مؤسسة، وسينتهي به العمل مديرا إداريا لشبكة إسلام أون لاين.نت التي سيمكث فيها سنواتها الحاسمة، قبل أن ينتقل للعمل مدربا في مركز التدريب والإدارة التابع لقناة الجزيرة.

محمد عبد الجواد (٤٢ عاما)، درس القانون، وتخرج من كلية الحقوق ليعمل في مأمورية الضرائب بمدينته (الإسكندرية)، نشط مع الإخوان في العمل خاصة في فترة المدّ السياسي، ولكنه من نهاية الثمانينيات سيمضي في الطريق الذي ضاق تبرما من العمل السياسي وأصابه الشك في جدواه، فضلا عمّا ترسخ في قناعته من أزمة الحركة الإسلامية علي مستوي الإدارة والتسيير أو علي مستوي الرؤية.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

سيتجه إلي دراسة علوم الإدارة، وسيكمل دراسته العليا في هذا المجال، وسيوجه نشاطه – بعد أن ابتعد عن التنظيم وصار أقرب إلي مغادرته– إلي تطوير ثقافته وخبراته في علوم الإدارة، سيؤسس مركز (المستقبل) لهذا الغرض، وسيبدأ طريق التأليف مازجا بين علوم الإدارة والثقافة الإسلامية، وسيصدر عدة سلاسل ناجحة في هذا الموضوع زادت في مجموعها عن سبعين كتابا.

عمرو خالد (**٣٩ عاما**) هو ابن إحدى العائلات الارستقراطية، والده كان طبيبا في رئاسة الجمهورية، وجده لأمه – إبراهيم عبد الهادي باشا– كان رئيسا لوزراء مصر قبل الثورة، تعرف علي الإخوان في منتصف الثمانينيات ونشط معهم في العمل الطلابي حتى صار رئيسا لاتحاد كلية التجارة بجامعة القاهرة، درس المحاسبة وتخرج ليؤسس مكتب " المحاسبون العرب"...

انخرط عمرو بعد تخرجه في أعمال المحاسبة، ولكنه صقل موهبته في "الدعوة" خاصة في النوادي الرياضية والاجتماعية التي ترتادها الطبقة العليا التي ينتمي إليها، فعمرو كان عضوا في فريق الناشئين بالنادي الأهلي العريق، وهو كثير التردد علي نوادي الشمس والصيد وغيرها من النوادي الاجتماعية التي صارت ميدانا لدعوته.

سيبتعد عمرو عن الإخوان المسلمين تجنبا لخصومهم في "السياسة" الذين قد يأخذونه بجريرتهم، وسيفضل "الفردي" و"الدعوة الفردية" التي سيحرز من خلالها نجاحا كبيرا في الأوساط الاجتماعية المميزة، ستصدر له سلسلة من أشرطة الكاسيت والكتيبات الصغيرة التي تحمل دروسه ومواعظه، ثم سينتقل بعد ذلك إلي تقديم دروسه الدعوية في القنوات الفضائية العربية (ال بي سي، واقرأ، والمحور .. وغيرها) ليصبح أبرز نجوم الدعوة في مصر والعالم العربي.
أسباب كثيرة كانت وراء شعور هؤلاء بعدم الرضا عن البقاء في الإخوان: انعدام قدرة التنظيم علي إدارة التعددية داخله، الإغراق في السياسة، الاهتمام بالتنظيم علي حساب المشروع، تحول الجماعة إلي عالم منفصل ومجتمع بديل.

لقد تحولت المشاعر ولم يعد هؤلاء يجدون الدافعية للاستمرار في الجماعة التي كانت – إلي وقت قريب– تأسرهم بروحها النضالية في فترة المدّ الجارف في الحركة الطلابية والنقابية

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

والسياسية إبّان منتصف الثمانينيات...فكانت فكرة تأسيس مجموعة الجنوب للدراسات SGR التي جمعت أبرز رموز هؤلاء الترجمان.

لقاء غير مباشر

التقي الجميع علي أن يوتوبيا المشروع السياسي الإسلامي فقدت بريقها وأن هناك مشكلات بنيوية وهيكلية داخل جماعة الإخوان الإطار التنظيمي الذي كان يجمعهم. وهي مشكلات تتجاوز الممارسة لتمس جوهر اليوتوبيا الإسلامية التي تقوم عليها الحركة نفسها. لكن استجابة كل منهم اختلفت عن الآخر، وإن اتفقوا في أنهم صاروا هامشيين داخل التنظيم أو فقدوا دافعيتهم للعمل وفق شروطه.

ربما كان أبو العلا ماضي الأكبر سنا هو الاستثناء بين أبناء في هذه المجموعة الجديدة من "الترجمان" الإسلاميين فيما يخص علاقته بالإطار التنظيمي الذي نشأ فيه، فقد دفعت به الأحداث المتلاحقة لقضية حزب الوسط خارج الجماعة مباشرة.

ولم يكن هناك بد من الخروج عليها بعدما تضافرت أسباب عديدة داخل الجماعة وخارجها علي الإسراع ببتر مجموعة الوسط من جسم الجماعة..

ولكن، بصرف النظر عن فعل الجماعة ورد فعله، فإن المؤكد أنه لم يكن يطرح مشروعه في مقابل الجماعة أو يسعي لأن يحل بديلا عنها– علي الأقل في بدايته– وإنما كان يراه تطويرا هادئا وخروجا تدريجيا من الأزمة المستفحلة التي تعيشها الجماعة.

باستثناء أبي العلا ماضي ومجموعة الوسط ذات الظرف الخاص، لم يأخذ أبناء هذه المجموعة قرار المغادرة الصاخبة من الجماعة، وفضلوا الابتعاد التدريجي والخروج الهادئ، بعضهم خرج من إطار الحركة، والبعض الآخر انتقل من قلبها إلي التخوم، ربما كان محمد مسعد استثناء عن بقية المجموعة فقد فضل أن يعلم قادته في التنظيم بخروجه صراحة من التنظيم، ولكنه خروج من التنظيم وليس انشقاقا أو خروجا عليه!

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

إن المغادرة الهادئة من التنظيم أو الانتقال إلي هوامشه بهدوء دون الصدام هي الأكثر سهولة في التعامل مع الجماعة واحتواء ردة فعلها من المغادرة الصاخبة، ومن ناحية أخرى فهي تتيح لأن يبقى المرء على علاقة ما مع الجماعة وأفرادها من دون أن يكون محسوبا عليها.
إن تنظيم الإخوان المسلمين؛ الإطار التنظيمي لهؤلاء صار – علي الأقل بالنسبة لهم– شبكة مفتوحة من العلاقات وأرضية للتواجد والتلاقي لا يمكن تجاوزها، بل لابد من الإبقاء علي علاقات معها طالما تخلت عن احتكار تحديد الالتزام الشخصي!.

إن الشبكية التي تجمع هؤلاء "الترجمان" الإسلاميين تستحق التوقف أمامها، فهي تمثل نقلة نوعية جديدة في العلاقات التي تحكم المجال الثقافي الإسلامي وتنظم العلاقة بين الناشطين الإسلاميين وبينهم وبين الأطر والتنظيمات الإسلامية.

النموذج الأقوى لتناقضات الترجمان الإسلاميين

شبكة "إسلام أون لاين"– كأهم الأمثلة– والتي تضم العدد الأكبر من هؤلاء الترجمان الإسلاميين، تصلح نموذجا لتفهم منطق العلاقة بين الفاعلين في المجال الثقافي الإسلامي وبين الأطر والتنظيمات الإسلامية بما فيها الإخوان "إطارهم التنظيمي السابق"، بل وبالدولة والعالم الخارجي.

تصدر الشبكة عن جمعية البلاغ الثقافية القطرية المنشأ والتمويل والتي يرأس مجلة إدارتها الشيخ المصري يوسف القرضاوي المرجع الأهم في الإسلام السني والمرجعية الأبرز في مدرسة الإخوان المسلمين رغم استقلاليته التنظيمية عن الجماعة.

ويرأس تحريرها هشام جعفر الذي غادر تنظيم الإخوان بعد أن كان عضوا في مكتبها السياسي، وهو صاحب المشاركة الأهم في صياغة مشروع حزب الوسط وبرنامجه، وهو المسئول عن انفتاح الشبكة ليس فقط علي تيارات إسلامية متعددة تتفاوت في رؤيتها ومرجعيتها الإسلامية، بل وعلي شخصيات وتيارات وهيئات مسيحية (مثل رياض جرجور من مجلس كنائس الشرق الأوسط، وسمير مرقص من المركز القبطي للدراسات، ورفيق حبيب من الهيئة الإنجيلية،....) أو رموز محسوبة علي الحكومة (مثل جهاد عودة عضو لجنة السياسات بالحزب الحاكم) !.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

أحمد محمد الخبير والمدرب الإداري الذي انتقل إلي الهامش في جماعة الإخوان المسلمين، ولم يعد يبقي إلا علي علاقات إنسانية ودينية ظل يعمل فترة طويلة في شبكة "إسلام أون لاين"، ومنها أصدر مجلة (معا نتطور) الإدارية المتخصصة.

في نفس الوقت الذي كان يعمل مستشارا وخبيرا إداريا لدى شركة توشيبا العربي المختصة في الأجهزة الكهربائية والإلكترونية، وصاحبها هو رجل الأعمال المعروف الحاج محمد العربي عضو الحزب الوطني الديمقراطي الحاكم.

أحمد عبد الله المناضل الإخواني السابق أسس في شبكة إسلام أون لاين صفحة مشاكل وحلول المختصة بالرد علي مشكلات الشباب الاجتماعية والعاطفية والجنسية، ويدير صالونا أسبوعيا في ساقية الصاوي، وهي مؤسسة أهلية ثقافية تنظم حفلات موسيقية للموسيقار المصري الشهير عمر خيرت والعراقي نصير شمة وتقدم حفلا غنائية لفرق شبابية حديثة مثل "وسط البلد" و"رسايل" إضافة إلي موسيقي عالمية مثل موسيقى الجاز والفولك والموسيقى الغجرية وغيرها من الأنماط الموسيقية التي تعرض لكل ثقافات العالم...

الصالون المشترك بين الشبكة الإسلامية– إسلام أون لاين.نت– والمؤسسة الثقافية التي يديرها ابن واحد من أشهر قيادات وزارة الثقافة (الأديب الراحل عبد المنعم الصاوي) تموّله شركة أوراسكوم التي تتبع الإمبراطورية المالية لرجل الأعمال القبطي نجيب ساويرس!

المستشار القانوني لشبكة "إسلام أون لاين" هو المحامي عصام سلطان الرجل الثاني في مجموعة مؤسسي حزب الوسط والذي خرج عن جماعة الإخوان، وهو في الوقت نفسه المستشار القانوني لمجموعة المدارس البريطانية في مصر، وهي المدارس التي تخرّج أبناء النخبة الحاكمة، ويرأس مجلس أولياء الأمور فيها رجل الأعمال أحمد عز صاحب أهم شركات صناعة الصلب وأبرز قادة الجيل الجديد في الحزب الوطني الحاكم المحسوبين علي تيار جمال مبارك نجل الرئيس.

وتفتح شبكة "إسلام أون لاين" التي تفسح – في إنتاج محتواها– المجال لعدد كبير من العلماء والمشايخ والإعلاميين والباحثين والأكاديميين المنتمين للإخوان فكريا أو تنظيميا (مثل: الشيوخ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فيصل مولوي، وفتحي يكن، وراشد الغنوشي، وعبد الخالق الشريف، ومحمد حسين عيسي، وحسن شحاته ..).

ولكنها تخصص – في الوقت ذاته– بعض ملفاتها لنقد الإخوان المسلمين سواء في قضية الخلط بين الدعوة والسياسة أو في توظيف الشعارات الدينية في الانتخابات، أو تتعرض بالنقد لمفاهيم مركزية في الخطاب الإخواني مثل الدولة الإسلامية.

وتخصص لتغطية الملف الإخواني صحافيا معروفا بانتمائه المتشدد للتيار اليساري – عبد الرحيم علي– وكان قبل عمله بالشبكة مسئولا عن تغطية أخبار وزارة الداخلية المصرية في جريدة الأهالي الناطقة باسم حزب التجمع اليساري الخصم الأشد ضراوة لجماعة الإخوان والتيار الإسلامي في مصر.

شبكة "إسلام أون لاين" بعد أن أحرزت نجاحا واسعا جعلها تدخل ضمن أهم ١٠٠٠ موقع في الشبكة العالمية، تعاقدت علي تقديم خدمة المحتوي لعدد من الوسائط الإعلامية المختلفة الأقل احترافية، وتتيح لها هذه الخدمة إمداد هذه الوسائط بالمحتوي الديني والثقافي والاجتماعي والعلمي الذي تحتاجه.

من ضمن الجهات التي تعاقدت معها الشبكة قناة الرافدين العراقية القريبة من هيئة علماء المسلمين التي تمثل المرجعية السنية الأهم في العراق، والرافضة للنفوذ الشيعي الإيراني وللمشروع الأمريكي، والداعمة للقوي المقاومة له.

هذا في الوقت الذي تدخل فيه الشبكة في علاقات مميزة مع المراجع الشيعية الكبرى ومنها الإيراني آية الله تسخيري رئيس مجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية، والذي يشغل منصب النائب في الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، الذي يرأسه الشيخ يوسف القرضاوي رئيس مجلس إدارة الشبكة!

ومثلما تمد الشبكة قناة الرافدين المقاومة للمشروع الأمريكي، تعاقدت كمسئولة عن إنتاج المحتوي مع قناة الرسالة التي أصدرها الملياردير السعودي الشهير الوليد بن طلال ابن أخ ملك

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

السعودية المرتبطة بتحالف استراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية، وهو – وهذا الأكثر مفارقة– صاحب باقة قنوات روتانا الموسيقية والدرامية التي تعد أكثر القنوات العربية حفاوة الإثارة والعري وأغاني الجسد.

لم يعد الولاء التام أو القطيعة النهائية هي منطق هؤلاء "الترجمان" الإسلاميين في علاقاتهم مع الفضاء الثقافي أو حتى السياسي!، فخروج المناضل الإسلامي من إطاره التنظيمي لم يعد يعني القطيعة التامة معه كما أنه لا يعني بالضرورة الانتقال إلي ولاء جديد، وفي كل الأحوال لا يصاحبه إحساس بالندم أو يراوده شعور التائبين عن انتماءاتهم السابقة كما كان في فترة سابقة، إنما هو مجرد خروج جزئي من دوائر إسلامية محددة ودخول في شبكات أخري مختلفة؛ غالبا ما تكون دولية.

إنه الانتقال من التنظيم إلي الشبكية..، أو الانفلات من فضاء التنظيم ذو البنية الهرمية إلي الفضاء المفتوح، وهو انتقال من نظام ذو علاقات صارمة هرمية إلي " نظام " ذو علاقات شبكية حيادية.

وفي هذه الحالة لا نجد ما يمكن أن نعتبره تراجعا إيديولوجيا، ولسنا بإزاء مغادرة درامية للتنظيم الأم، أقصي ما هناك هو حذر سياسي وأمني من تأكيد الانتماء السابق أو الانفتاح الحالي علي الإخوان باعتبارهم تنظيما مازال ينظر إليه من قبل النظام باعتباره غير قانوني ومجرم! رغم وجوده الفعلي والفاعل في الحياة السياسة التي يعد أبرز قوة معارضة فيها.

ويتجاوز هذا المنطق مجموعة "إسلام أون لاين" إلي من هم خارجها من "الترجمان" الإسلاميين، فمحمد مسعد الوحيد من أبناء هذه المجموعة الذي لم يعمل في شبكة "إسلام أون لاين"، وأكثر أفرادها استقلالية وميلا للعمل الفردي وابتعادا عن الإخوان يخضع أيضا لهذا المنطق، فدراسته للماجستير كانت عن الخطاب الإسلامي الجديد، وفيها اضطر للعودة مجددا عبر شبكة علاقاته داخل الإخوان، وعبرها نجح محمد مسعد في اختيار أربعين عضوا بالجماعة كعينة لبحثه ولولا احتفاظه بهذه الشبكة من العلاقات المتداخلة مع الجماعة ما استطاع أن ينجز بحثه المهم الذي نال به إجازته من تحت إشراف أستاذ أمريكي في الجامعة الأمريكية بالقاهرة!.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ومحمد مسعد الناشط في حوار الأديان والعضو البارز في عدد من أهم المنظمات الدولية العاملة في حوار الأديان مثل المنظمة الدولية للأديان والسلام WCRP يعمل – إضافة إلي بحوثه ومقالاته– في شركة تطوير البرمجيات RDI وهي شركة إسلامية يملكها رجل الأعمال الإخواني محسن رشوان، وتدور أنشطتها في استثمارات إسلامية جمهورها المستهدف هو جمهور الإخوان المسلمين.

محمد عبد الجواد المناضل الإخواني الذي ابتعد إلي تخوم الجماعة دون أن يغادرها خبير إداري وكاتب يسعي لأسلمة علوم الإدارة، نشر عدة سلاسل إدارية– وبشكل حصري– في عدد من دور النشر التابعة للإخوان (دار التوزيع والنشر الإسلامية) أو القريبة منهم (دار البشير).

ويتعامل مع بعض المراكز الإخوانية أو الإسلامية المختصة في الإدارة، ولكنه وفي الوقت نفسه يقوم بإلقاء المحاضرات، وعقد الدورات التدريبية في عدد من المؤسسات والجمعيات التابعة للحزب الوطني الحاكم، وشارك في برامج حكومية لتنمية الموارد البشرية كان بعضها مبادرات أطلقتها سوزان مبارك زوجة الرئيس.

النموذج بالغ الدلالة علي هذا التحول يضربه محمد مسعد في دراسته المهمة (٨)، وهي الحملة الشهيرة التي انطلقت من مصر قبل أربع سنوات – أثناء الانتفاضة الثانية– للتعريف بالقضية الفلسطينية في أنحاء العالم.

فقد كتب مواطن مصري مقيم في ألمانيا مقالا في بريد صحيفة الأهرام شبه الرسمية يدعو فيه لإنجاز عمل إعلامي للتعريف بالقضية لدي كل شعوب العالم، فالتقط الفكرة المهندس أبو العلا ماضي وكيل مؤسس حزب الوسط الخارج عن الإخوان المسلمين، وتبني عبر المركز الدولي للدراسات الذي يديره الدعوة لتمويل مشروع إصدار أسطوانة مدمجة بأهم لغات العالم للتعريف بالقضية الفلسطينية.
فبادر عدد من رجال الأعمال المنتمين للتيار الإسلامي إضافة إلي التيارات القومية والوطنية الأخرى بدفع تكلفة إنتاج عشرات الآلاف من الأسطوانة التي ستوزع علي دول العالم، تولت مهمة التنفيذ مؤسسة سفير للنشر التي يملكها رجل الأعمال محمد عبد اللطيف المنتمي لحزب الوسط والخارج عن الإخوان.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

واستعانت فيها بعدد من الأجانب غير المسلمين لضرورة الاحتراف والإجادة التامة للغة!، فيما تبنت شبكة إسلام أون لاين.نت الترويج الإعلامي للحملة، ولم يغب الإخوان المسلمون– وهم الجماعة الأكثر انتشارا وتنظيما– عن هذا العمل الإسلامي القومي.

فقد تبني القيادي الكبير الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح عضو مكتب الإرشاد بالجماعة دعمها وتوزيعها جماهيريا عبر اتحاد الأطباء العرب، الذي يشغل منصب أمينه العام، ونقل الحملة من إطارها النخبوي إلي القاعدة الإسلامية العريضة!

تجربتي "مسرح الغد" و"الجنوب"

تأسست مجموعة الجنوب عام ١٩٩٧، وكان من أهم مؤسسيها هشام جعفر ومحمد مسعد وأحمد عبد الله إضافة إلي زوجة الأخير هبة رءوف المدرس المساعد بقسم العلوم السياسية في جامعة القاهرة.

وكانت فكرة الانفتاح علي عالم الجنوب الذي يعاني التهميش والذي يقع العالم الإسلامي في نطاقه هي الملهمة للمؤسسين، وقد جذبت المجموعة في بدايتها عددا من شباب الإخوان المميزين فكريا والذين تكونت لديهم مبكرا انتقادات علي السياسية العامة لجماعة الإخوان وكانوا يطمحون في الانخراط في إطار سياسي وفكري أكثر رحابة وأقل عناية بالانضباط التنظيمي.. كانت هناك رغبة في "تحقيق أشياء خارج إطار الإخوان".

ولكن قبل مجموعة "الجنوب"، كانت هناك تجربة لا تقل أهمية، وربما هي التي مهدّت لظهور "الجنوب"، وهي تجربة فرقة "مسرح الغد" التي أسستها مجموعة من الشباب الإسلامي في جامعة القاهرة، كان هؤلاء الشباب متحمسين لعمل "مسرح إسلامي" كان – في الواقع – مسرحا تابعا للحركة الإسلامية.

قدّمت هذه الفرقة عددا من الأعمال التي عرضت علي مسارح الجامعة أو بعض النقابات المهنية مثل المسرح الكبير في نقابة المهندسين وهو المسرح نفسه الذي عرضت عليه بعض مسرحيات عادل إمام أشهر نجوم المسرح المصري والعربي.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وكان أكثرها شهرة في الأوساط الإسلامية مسرحية "اصحوا يا بشر" التي تم تصويرها بالفيديو وكانت محل حفاوة في مناشط الترفيه والتسلية الهادفة والموجهة لدي جماعة الإخوان المسلمين.

كانت معظم تجارب هذا المسرح مقتبسة من أعمال الكاتب المسرحي الشهير علي سالم وكانت تفضح في غالبيتها عصر القمع الناصري الذي كان الإخوان أكثر من عانوا من ظلمه.

علي سالم هو أيضا صاحب المسرحية الشهيرة " مدرسة المشاغبين " أيقونة التمرد والشغب لدي المراهقين من طلاب المدارس، وهو نفسه الذي سيصبح فيما بعد الكاتب الأكثر دفاعا عن التطبيع مع إسرائيل.

كان أصحاب هذه التجربة هواة ومعظمهم من الطلاب الإخوان أو المتدينين القريبين منهم، لكن بعضهم سيتخصص فيما بعد في هذا المجال وسيُعرف منهم أحمد محفوظ الذي سيحصّل دراسة متخصصة في الإخراج ويصبح مخرجا محترفا، وأحمد مرسي الذي سيحترف التمثيل والإنتاج وسيصبح من أهم المنتجين لأعمال الفنانين الملتزمين ولعدد من الأعمال المسرحية الرسالية منها "فيتنام تو" التي تعد أهم أعمال المسرح دعما لفكرة المقاومة..

وكان ممن وقف وراء هذه التجربة أحمد عبد الله ومحمد مسعد (بعض مؤسسي مجموعة الجنوب) وكمال المصري الذي صار فيما بعد من مؤسسي شبكة "إسلام أون لاين" وعمل مستشارا دعويا لها حتى تركه لها قبل عامين (٢٠٠٤).

كانت تجربة مسرح الغد أكبر من مجرد نشاط فني ترفيهي. لقد كانت أيضا بمثابة غزو إيديولوجي للجماعة التي طالما حرصت علي نقاءها الأيدلوجي، لم تأخذ الفرقة أعمالها من التراث الأدبي المتداول بين الإخوان كمسرحية عالم وطاغية أو يوسف الصديق ليوسف القرضاوي– مثلا– أو بعض الأعمال الأدبية التي صدرت ضمن سلسلة أدب الغرباء الإخوانية.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وإنما اختارت أعمالها من كاتب مسرحي- علي سالم- لا علاقة له بـ "الإسلامية"، بل عرف واشتهر بالأعمال الساخرة، حيت صار في نظر كثير من النقاد مسئولا عن إفساد أجيال من المراهقين بمسرحيته " مدرسة المشاغبين"..

كما أنها تجاوزت فكرة الترفيه البسيط إلي البحث عن رسال،ة ومعني سياسي يجاوز الأيدلوجية الإسلامية ذات النزوع الأخلاقي. ثم إنها طبعت بطابع الاستقلالية التنظيمية التي أثارت عليها المسئولين عن النشاط الطلابي في الجماعة ممن أزعجتهم هذه النزعة الاستقلالية.

وزادت الريبة من أن أعضاء فرقة مسرح الغد نشطت حركتهم داخل الجامعات والنقابات المهنية، وبدءوا في تنظيم اجتماعات ولقاءات لتطوير أنفسهم عبر الإطلاع على أفكار وكتابات أخري غير تلك التي كانت سائدة ومحل قبول ورضا من قادة الإخوان.
لقد تطور الأمر حتى صاروا- في نظر عدد من القادة التنظيميين- نواة لتنظيم جديد داخل التنظيم الأم أو "جيب تنظيمي" بالمصطلح الإخواني السائد!.

لقد كانت تجربة مسرح الغد مؤشرا مبكرا علي تمايز يتم بين هذه المجموعة وبين التيار العام في الإخوان، وهو التمايز الذي سيتأكد ويتبلور بوضوح بعد أن يتغذي من كتاب " الحركة الإسلامية رؤية مستقبلية- أوراق في النقد الذاتي" الصادر عن مكتبة مدبولي سنة ١٩٨٩ .

تضمن هذا الكتاب التاريخي عددا من الأوراق والبحوث المهمة لعدد من القيادات الإسلامية (مثل محمود أبو السعود وفريد عبد الخالق ..) وعدد من المفكرين الإسلاميين المستقلينة (مثل محمد عمارة وطارق البشري..) وقدم لها بدراسة نقدية موسعة الإسلامي – فكرا وتنظيما- عبد الله بن فهد النفيسي، وكان الكتاب كله يصب في اتجاه نقد الحركة ومحاولة تصحيح مسارها من منظور المنتمي إليها أو المتعاطف معها.

لقد فتح هذا الكتاب النقدي نافذة لهذه المجموعة علي أفكار ورؤى إسلامية جديدة لمن يمكن اعتبارهم إسلاميي الهامش أو الأطراف؛ مثل جماعة الإسلاميين التقدميين كصلاح الدين الجورشي وأحميدة النيفر..الذين خرجوا تنظيميا ثم فكريا من عباءة حركة النهضة- الإخوان المسلمون- في تونس.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وكانت أول نافذة علي أفكار مجموعة "المفكرين الإسلاميين المستقلين" المصريين من أمثال طارق البشري ومحمد عمارة، ومن يلحق بهم مجازا مثل عادل حسين (القادم من الماركسية) وعبد الحليم أبو شقة وجمال الدين عطية وفتحي عثمان (القادمون من الإخوان).

يقول هشام جعفر "لقد أعطانا هؤلاء رؤية جديدة ومختلفة عن الأفكار التي كانت تعرفها الحركة الإسلامية، تحدثوا عن أزمة التسيير وإدارة التعددية داخل الحركة، وطرحوا قضايا إشكالية كقضية المرأة والحريات" .

وساعد ذلك هؤلاء الشباب علي أن يضعوا أيديهم علي مشكلات بنيوية داخل الحركة الإسلامية، قد تخفيها الانتصارات المتوالية في مساراتها المختلفة: في الحركة الطلابية والنقابية والبرلمانية، وتتمثل في أن الحركة تتكشف مجتمعيا رغم تضخمها تنظيميا، وأن هناك مشكلا في عمق فكرتها وتصورها المبالغ فيه لدور الدولة علي حساب المجتمع، وتضخم السياسي علي حساب المجتمعي في رؤيتها وحركتها.

لقد كانت محطة مفصلية في موقف هؤلاء الشباب النقدي من الجماعة، ومن الإسلام السياسي عموما، فرؤيتهم النقدية تجاوزت أشكال الفعل السياسي بل والتوجهات الإستراتيجية للجماعة لتطاول بنيتها الفكرية التي تتمركز حول السياسة.

سيكتب الباحث السياسي هشام جعفر عدة أوراق في نقد مركزية السياسة في فكر الحركة الإسلامية (٩) وسيتغير مسار الناشط السياسي أحمد عبد الله فيغادر العمل السياسي الذي دخل غماره مع أستاذه عادل حسين ضمن "التحالف الإسلامي" بين الإخوان وحزبي العمل والأحرار.

وسيخوض الاثنان مع محمد مسعد نقاشات موسعة تتمركز حول ضرورة "الخروج من ضيق السياسة إلي دنيا الله" (١٠).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

في هذه الفترة – وكان الزمان السنوات الأولي من التسعينيات– ستصبح رؤية المجموعة أكثر وضوحا وستتجاوز نشاطاتها ردود الأفعال النقدية التي ازدادت حدة وعمقا مع أواخر سنوات الثمانينات، وسيبدءون بحثا جماعيا عن فضاءات أخرى للفكر والانتماء وسيحدث انفتاح واسع على حركة المجتمع المدني المحلي والعالمي بكل اختلافاته وتنوعاته واتساعه.

دفعة واحدة ستشارك المجموعة في عدد من المؤتمرات العالمية التي تنظمها الأمم المتحدة حول الفقر والتطور (السكان في القاهرة، المرأة في بكين وكوبنهاجن، السكن في إسطنبول).

وهي المشاركات التي غيرت وعيهم بالعالم كما يتذكر أحمد عبد الله "اكتشفنا أن العالم أكثر تعقيدا مما كنّا نتصوره.. فهو ليس معسكرين فقط حيث الخير والشر، وإنما هو شديد التنوع والانقسام حول قضايا وموضوعات كثيرة.. ولقد عرفنا أنه لا يوجد شيء موحّد متجانس اسمه الأمريكان أو اليهود.. وبدأنا مباشرة بالحوار مع اليهود".

رغم القيمة الكبرى لهذا الانفتاح الواسع على العالم في تشكيل وعي المجموعة إلا أنه لم يترجم إلى قطيعة حاسمة مع الجماعة. بل كان التأثير الأهم في إعادة بناء لتوافقات جديدة بين المفاهيم الجديدة التي اشتبكوا معها في الفضاء الجديد (حوار الأديان، حقوق الإنسان، المجتمع المدني، مناهضة العولمة ..) وبين المرجعية الإسلامية.

لقد تغير مخيالهم، ولم يعد دينيا صرفا، وإنما تأثر هذا المخيال بفضاء أخلاقي حداثي، ستهيمن عليها – كما سنري– الرؤية النيولبيرالية.

تشكيل مفاهيم إسلامية محلية داخل إطار معرفي علماني

خلال حقبة الثمانينات كان شعار الإخوان المسلمين "الإسلام هو الحل" أفضل ما يختصر الوضع، فالديني كان يملأ الفضاء العام كيوتوبيا تقدم نفسها ملهما لأي برنامج أو مشروع سياسي أو حضاري، والشريعة صارت أقرب إلي الصيدلية (١١) التي يستطيع العالم الإسلامي أن يجد فيها ما يضمد به جراحه، وهو ما استمر حتى بداية التسعينات.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

أما حقبة التسعينيات فهي العصر الذهبي للمفكرين الإسلاميين المستقلين الذين مرّوا في طريقهم للإسلام بمحطات الانتماء إلى اليسار العلماني أو الوطني (طارق البشري ومحمد عمارة وعادل حسين..) وحين استقروا في محطة النهاية: الإسلام الحضاري؛ صاروا أصحاب الثقل والتأثير الأقوى داخل الحالة الثقافية.

وصاروا الأكثر تأثيرا في صياغة وبلورة المشروع الإسلامي والدفاع عنه ضد خصومه من التيارات العلمانية (١٢).

يمكن أن نؤرخ ببداية الألفية كبداية لحقبة "الترجمان" الإسلاميين، فقد كانت نهاية سنوات التسعينيات (تأسست مجموعة الجنوب عام ١٩٩٧) بداية نشاط حركة هذه المجموعة ثقافيا ومهنيا – وكثيرا ما اجتمع المهني بالثقافي كما سنري– وتسارع دينامية هذه المجموعة عبر تأسيس شبكة "إسلام أون لاين" عام ١٩٩٩، أو نشاطات حوار الأديان أو الانغماس في الحركة الحقوقية أو حركة المجتمع المدني، وأسلمة علوم الإدارة والطب النفسي.. وغيرها من الموضوعات التي كانت مجالا لنشاط هذه المجموعة.

وقد حملت دينامية هذه المجموعة في داخلها اختلافا وتضادا، عما كانت عليه دينامية الفاعلين في المجال الثقافي الإسلامي قبلهم. لقد كانت دينامية رافضة لليوتوبيا وخارجة عن الرواية الإسلامية الكبرى التي يمكن من خلالها تفسير النصوص، فكانت تتعامل مع النصوص الإسلامية بطريقة فردانية غير كلية تسعي لتأكيد مقولاتها وأفكارها هي من خلال النصوص ولا تنطلق منها.

كما تتعامل بحرية مع الفضاء الخارجي فتتحرك فيه وتستثمر أفكارها واهتماماتها المتعددة حد التشتت والمختلفة حتى التشظي دون أي بنية دفاعية نضالية، ويسيطر عليها طابع ترقيعي غير متجانس.

يصلح مجدي سعيد الإخواني المنتقل إلي تخوم الحركة، كنموذج معبر للسمات التي أسلفناها، فبعد يأسه من اليوتوبيا السياسية الإسلامية انطلق بعيدا عن فضاء السياسة، ليحلق في فضاءات أخري، كما أسلفنا.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

تعددت فيها اهتماماته– أنشطته وكتاباته ذات الطابع التعليمي– بعيدا عن السياسة في مجالات التنمية المستدامة والتكنولوجيا الملائمة والإعلام البديل، والدبلوماسية الشعبية، والحركة النسوية، ومناهضة العولمة، والحملات الإلكترونية..وقضايا الأخلاق..موضوعات أخري تعد من قضايا الساعة ولكنها غربية المنشأ والاهتمام.

– الآخر المتعدد –

لقد أطلق مجدي سعيد العقال لنفسه لينفتح إلي "عالم متخيل بلا حدود"، فلم يعد ينظر إلي عالم الخير والمثالية، كما ولو كان حكرا علي المسلمين كما ينظر إليها في السابق؛ بل صار من الممكن أن نلتمس هذه المفاهيم لدي الآخر، حتى الآخر المختلف دينيا.

لقد صارت لديه قناعة أكيدة أن الغرب ليس واحدا، وأن لديه من القيم والأخلاق ما يمكن أن نأخذ منها ونستفيد، وأن هناك قوي في الغرب وتيارات يجب أن نتواصل معها ونتحاور.

كان هذا ما دفعه – ضمن مجموعة الجنوب– إلي الإقدام علي البدء في حوار الأديان حتى مع اليهود الذين كان يتعامل معهم الإسلاميون والخطاب الإسلامي عموما بحساسية تكاد تخرجهم من دائرة أهل الكتاب، والدخول في علاقات مؤسسية مع ما يعرف بالمجتمع المدني العالمي الذي لا يكف مجدي سعيد عن الدفاع عنه والدعوة إلي الدخول في مؤسساته والعمل من خلالها، فالمجتمع المدني العالمي عند مجدي سعيد هو بديل مناسب مع تراجع الأشكال التقليدية للعمل الإسلامي.

– آفاق المتعة–

في صفحة "مشاكل وحلول للشباب" (١٣) سنكتشف كثيرا من معالم خطاب " الترجمان" الإسلاميين ومدي التحولات التي طالت "مناضلي" الإخوان السابقين. فعمرو أبو خليل المناضل الإخواني الثائر، والذي انتخب رئيسا لاتحاد طلاب جامعات مصر ضد رغبة السلطة؛ صار مشروعه الأساس التوفيق بين الشريعة وبين الطب النفسي ذي المناهج الغربية الذي تخصص فيه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وتكاد تستهدف إجاباته– علي مشكلات الشباب– كسر التابوهات التي تتعلق بالجنس أو المتعة واللذة، إذ نجد في إجابات عمرو أن النقاش في هذه الموضوعات– ابتداءً– مرغوبا وليس ممنوعا (وفق فكرة الستر الإسلامية).

ويبرر ذلك بأن الانغلاق يضر بنفسية الفرد وقدرته علي الاستقرار، والاختلاط بين الشباب والفتيات ليس مرفوضا بل هو مطلوب، ولكن مع وضع المعايير الأخلاقية والشرعية، والعادة السرية يمكن التجاوز عنها إذا كانت مؤقتة.

والمشكلات التي تتصل بالجنس ليست أسرارا يجب كتمانها وعدم البوح بها، بل من الأفضل طرحها للنقاش، فالميول الشاذة لا تواجه بالضرورة بإدانات شرعية حاسمة ونهائية، وإنما هي مشكل يمكن معالجته، وحتى قضايا الشذوذ الجنسي والخيانة الزوجية وكل موضوعات التابو الجنسي يمكن طرحها للنقاش "العلمي"، وتقديم مقاربات اجتماعية ونفسية تتجاوز المقاربة الشرعية الحاسمة، وبلغة تأملية جدلية غير حاسمة أو محددة الدلالة.

أحمد عبد الله الذي يعمل مدرسا مساعدا للطب النفسي في جامعة الزقازيق يحلق بعيدا– في إجاباته علي مشاكل الشباب– إلي أقصي مدي في كسر التابوهات الجنسية، فيذهب إلي رفض التقاليد المجتمعية أو المذاهب الفقهية التي تمنع العاقدين (الرجل والمرأة الذين عقدا قرآنهما ولم يتمّا الزفاف) من العلاقة الجنسية الكاملة لحين الزفاف.

ويؤكد ضرورة عدم حرمانهما من هذه العلاقة حتى ولو أدت إلي حمل المرأة، فلا مانع من أن تحمل قبل الزفاف ويمكنها أن تجري مراسم الزفاف وهي حامل بل وبعد أن تلد.. فهو يري أن مجرد العقد يعطي لهما الحق بالمباشرة الجنسية الكاملة.

وفي العلاقة الزوجية يتوسع عبد الله في الاحتفاء بالمتعة واللذة "المباحة" وجعلها مقصودة لذاتها، فيتحدث عن خريطة المتعة الجنسية التي يجب أن يتدرب الزوجان– في جلسات طويلة –علي اكتشافها عبر الاكتشاف المتبادل للجسد وأماكن الإثارة القصوى فيه وذلك من أجل الحصول علي المتعة الكاملة.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

أحمد عبد الله ينتهز فرصة إجاباته عن مشكلات اجتماعية وعاطفية يطرحها جمهور الصفحة؛ ليتحدث عن ضرورة الانفتاح علي العالم وعلي الغرب تحديدا وإعادة اكتشافه وتغيير نظرتنا السلبية والمتوجسة تجاهه.

ويطلب من جمهوره من رواد شبكة الإنترنت الاندماج ضمن المجتمع المدني العالمي –خاصة في وقت الأزمات: غزو العراق والانتفاضة الثانية– ويتكلم بلغة قريبة من حقوق الإنسان، ويثمّن الانفتاح علي حركة حوار الديانات والحركات المناهضة للعولمة.

ولا يفوته أن يصف لزوار الشبكة جزءا من مشاهداته أثناء "نضاله" في مظاهرات مناهضي العولمة في منتدي دافوس الشهير حيث كان ممن وجهت لهم الدعوة من قبل منظمة دولية غير حكومية مع زوجته هبة رؤوف المتخصصة في العلوم السياسية والناشطة الإسلامية في الدفاع عن حقوق المرأة وإن كانت تعارض بشدة مفهوم "الجندر" الذي تطرحه مثيلاتها العلمانيات.

وتجاوز محمد مسعد المناضل الإخواني السابق في الحركة الطلابية الجميع في هذا الانفتاح علي الآخر/ الغرب، وإذا كان السابقون يتوسلون في الانفتاح علي الآخر/ الغرب بالدعوة أو التحبيذ؛ فإن مسعد قطع مع فكرة الآخر الذي صار جزءا منه وليس آخر، فعضوية محمد مسعد في المنظمات والهيئات الدولية أوسع بكثير من مثيلاتها في مصر أو العالم العربي، وهو معروف في الأوساط الدولية خاصة في مجال حوار الأديان أكثر مما هو معروف في أوساط النخب المصرية أو حتى بين الإسلاميين..ولا تنقطع مشاركاته في المؤتمرات والملتقيات الدولية.

وجمهور محمد مسعد الذي يكتب له جمهور غربي ليس فقط في لغته – وكتاباته كلها بالإنجليزية إلا ما ندر!– بل وفي منطقها ومنهجيتها الغريبة علي الكتابة العربية الشائعة. ومسعد الذي يبدو من كتاباته أكثر أفراد هذه المجموعة امتلاكا للعمق والقدرات الفكرية يزاوج بمهارة فائقة بين إحالاته التراثية والشرعية وبين كتابات ميشيل فوكو وجاك دريدا و ليوتارد وزيجموند بومان وفريدريك جامسون، وغيرهم الفلاسفة والأكاديميين الغربيين الذين يبدو– وهو يؤكد ذلك– تأثره البالغ بهم...وهو الآن يكمل دراسته لنيل درجة الدكتوراه في الولايات المتحدة الأمريكية.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

أما القضايا التي يعالجها محمد مسعد والمواقف التي يتبناها فهي تكاد تمثل خرقا لـ"الإجماع" الإسلامي؛ فهو ينظر باستخفاف إلي فكرة المقاطعة الاقتصادية للغرب، وينتقد الخطاب الإسلامي في المسالة اليهودية ويعتبره معاديا للسامية، ولا يري حساسية في "التطبيع" مع إسرائيل..

ورغم ذلك لم ينتقل مسعد إلي المربع العلماني؛ فمحمد مسعد لديه من القدرات الذهنية وامتلاك المعرفة الدينية ما يسمح لها بإيجاد دفاعات شرعية لأفكاره (١٤).

ويتحمس هشام جعفر كثيرا لفكرة إدارة الشبكة الإعلامية "الإسلامية" وفق منطق السوق، الذي يتطلب ليس فقط تسويق محتوي الموقع وإنما إنتاج محتوى لشبكات أو مؤسسات أو فضائيات لا يتوفر لها نفس المستوي الاحترافي لشبكته، بل يتجه التفكير إلي تشفير بعض خدمات المحتوي بحيث لا يتم الاستفادة منها إلا بعد دفع مقابل الخدمة خاصة بعدما اكتسب الموقع شهرة ومصداقية عالية.

أما محمد عبد الجواد الذي كانت له انتقاداته علي منهج الإدارة والتسيير في جماعته فسيجد ضالته في ما أنتجته ثورة الإدارة الغربية والأمريكية تحديدا، وسينهل منها ما يعيد تقديمه في سلاسل تحمل عنوان الإدارة " الإسلامية " وسيعيد قراءة شخصية الرسول صلي الله عليه وسلم وتاريخه من خلال منهجيات الإدارة الغربية، ليكتب لنا كتابه " أسرار التميز المهاري والإداري في حياة الرسول صلي الله عليه وسلم".

إننا بإزاء توجه إيديولوجي جديد يقوم علي مزيج بين مجالات مختلفة وتعددية بل وتداخل مفاهيمي، وهو توجه صنعته لحظة الانفتاح علي العالم والاندماج معه؛ فانغلاق المفكرين القدامى يتعارض والانفتاح ثم الاندماج الفعال في فضاء العولمة الذي كان الترجمان الإسلاميين الأكثر وعيا به، فحيث دينامية السوق هي الأقوى فعلا يمكننا الاندماج الفعّال في فضاء العولمة حيث يصبح من السهل "تسويق" و"تصدير" منتجاتنا الإيديولوجية ذات النزوع العالمي الذي لا يمانع– بل يرحب– بأن تُغلّف بالتراث والنصوص الإسلامية.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

موقع "مجانين" الذي يقدمه أصحابه علي أنه "موقع الطب النفسي الإسلامي"..وهو مكمل لرسالة صفحة " مشاكل وحلول للشباب " في شبكة إسلام أون لاين..وكتّابه هم أنفسهم ومنهم الترجمان أحمد عبد الله وعمرو أبو خليل..

في موقع مجانين (ومجنون جمع أحمق) ينقل " الترجمان" الإسلامي أفكاره فيكتب أحد زملائهم داعيا إلي التخلص من كل أسباب الحرمان وأن يصبحوا عاديين..ويطلب من قرائه الإسلاميين أن يخرجوا إلى الشارع وأن يركضوا كأنهم طيور صغيرة تلعب مع الأطفال ... إنه يحثهم ألا يمنعهم انتماؤهم الإسلامي عن حب الحياة والتمتع بها.. ولو بالغناء والرقص والصراخ!.

المثال من دون شك متطرف ولكنه يجسد إرادة خلق مذهب لذة واستمتاع إسلامي لا يبقي أي هاجس أو خوف من المتعة واللذة..أنه بالضبط ما يؤكده عمرو خالد من "أن الأخلاق لا تعني بالضرورة الحرمان"... رسالة عمرو خالد تشكل قطيعة مع الخطاب الإسلامي الذي كان سائدا قبل ربع قرن في مصر.

– الجهاد المدني–

في جواب على سؤال لأحد زوار شبكة "إسلام أون لاين" يعاني حالة اضطراب بعد اغتيال إسرائيل للشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة حماس الإسلامية، ينصحه فريق المستشارين في صفحة "مشاكل وحلول للشباب" بـ " الجهاد المدني ".. والذي هو في الحقيقة بناء المجتمع، وهو تحديدا ما تحدث عنه الدكتور العالم البارز أحمد زويل الذي يجسد نموذج الانفتاح البّناء علي الغرب في محاضرة شهيرة له في جامعة القاهرة تساءل فيها كيف نصنع مجتمعنا؟..

وهي أيضا الفكرة نفسها التي ستصبح عنوانا لبرنامج جماهيري شهير لعمرو خالد باسم "صناع الحياة" (وهو أقرب إلي برامج الإعداد والتكوين المهني والذاتي ولكن في إطار ديني).

بعد أن ينصحه فريق المستشارين بـ "الجهاد المدني" سيستفيض في دعوته إلي معاني التقوى والتفوق المهني والتضامن الاجتماعي، وسيحيله إلي مقالات أخرى داخل الموقع تؤكد المعاني نفسها من بينها مقال " الجهاد المدني.. الطريق إلي فعل مختلف" التي كتبها أحمد عبد الله

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وفيها يؤكد علي أهمية فكرة "الجهاد المدني" وينتقل منها إلي ضرورة تطوير مجتمع مدني داخل العالم العربي.

وسيجره ذلك – بالطبع– إلي الحديث عن المجتمع المدني العالمي (هذا المحيط الهائل الذي تدور فيه أفكار وبرامج وخبرات وتجارب وطاقات وموارد يمكن التواصل معها والاستفادة منها في دعم وتخصيب الأفكار والجهود والتجارب المحلية،).

إن هذا الخطاب يبدو جديدا في الحالة الإسلامية حين يؤكد "إن فهم الكثير من القضايا المحلية لا يمكن أن يتم إلا عبر رؤيتها في إطار مجمل الصورة العالمية".

في السياق نفسه سنقرأ علي الشبكة مقالا بعنوان "العمل التطوعي.. طريق الشباب إلى الجهاد" في هذا المقال سيعرّف الجهاد على أنه عمل تطوعي وفعل اجتماعي. وسيتحدث رابط آخر عن "الجهاد الإلكتروني" الذي سيعني – من جملة ما يعنيه– تخريب مواقع أعداء الإسلام!

لقد تم إسقاط كل ما يعنيه مفهوم الجهاد علي هذا العالم المتخيل وصرنا أمام معركة "جهادية" لا علاقة لها بالمفهوم الأصلي للجهاد (١٥).

فيما بعد سيطور وسام فؤاد الباحث في الشبكة المفهوم في مقالته "الجهاد الإلكتروني.. وداعا للسلبية" وينطلق منه إلي الحديث عن عن أهمية الإيجابية والابتعاد عن السلبية، وتفعيل الدور المهم للمجتمع المدني والاستفادة منه في توسيع مجالات الحرية حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية.

لقد أفرغ مفهوم الجهاد من كل معانيه الأصلية– كما كانت في إطارها المعرفي الأصل– التي كانت تعني قتال العدو أو حتى جهاد النفس وكل أعمال الخير لا جهاد النفس السلمي الذي يقوم به كل مسلم جيد المفهوم أخذ من الفقه وأفرغ من محتواه ليستخدم بشكل مختلف، وفي مواضيع معاصرة، وليصبح هو تحقيق الذات، والتفكير الإيجابي.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

إن الترجمان الإسلامي في صياغته لمفهوم "الجهاد المدني" يقوم بإعادة تشكيل المفهوم التقليدي عبر نقله من إطاره المعرفي الأصلي – القادم من بيئة القرآن والسنة والفقه والتاريخ الإسلامي – وإعادة تأويله داخل إطار معرفي مختلف – قادم من ثقافة وخبرة علمانية وتاريخ غربي–، وهو ما يتم عبر استعارات يغلب عليها التصنع والتوهم الذي لا يتطابق مع الواقع– بالضرورة، ولا يدوم طويلا؛ فـ " الجهاد المدني" ظلت دعوة لا صلة لها بالواقع، أخذت حظها من الدعاية والإعلام دون أن تتحول إلي واقع وسرعان ما تلاشت حتى من أذهان الذين تبنوا الدعوة إليها..أخذت وقتا من الجدل ثم توقف بعده الحديث بشأنها تماما في الشبكة التي طرحته!

– أسلمة الإدارة–

لم يتوقف "الترجمان" الإسلامي عند تشكيل مفاهيم إسلامية محلية داخل إطار معرفي علماني غربي؛ بل اهتم أيضا بتوطين منظومة غربية ولكن بمصطلحات إسلامية، كما جري في في عملية "أسلمة الإدارة" الذي انتقل فيه مفهوم الإدارة إلي الحركة الإسلامية من ثقافة الإدارة الأمريكية.

عرف مفهوم الإدارة نجاحا كبيرا داخل الأوساط الإسلامية في مصر ورسخ المسلسل الثلاثي للتداخل المفاهيمي للإسلاميين وحالة اللاتسيس التي أصبحت تغلب وتطبع مخيالهم، وتؤثر على توجهاتهم التقدمية نحو خط نيوليبرالي هذا المسلسل الثلاثي وصل بهم إلى حيادية سياسية للجهاد.

بدأ الاهتمام المركز من الحركة الإسلامية بالإدارة في أواخر عقد الثمانينات، حين بدأ عدد من الشباب والكوادر الإسلامية النشطة – معظمهم عراقيون وكويتيين وفلسطينيون– السفر إلي الولايات المتحدة لغرض الدراسة والدعوة في مرحلة تالية أو الاثنين معا.

كان من بين هؤلاء الدارسين الكويتي طارق السويدان الذي سيتخصص في دراسة علوم الإدارة ويتمرس فيها حتى أنه سيصبح تلميذا – أو صديقا في رواية البعض– لستيفن كوفي؛ أشهر رموز علوم الإدارة في أمريكا والغرب وصاحب كتاب (العادات السبع لأكثر الناس فاعلية)، والذي ترجم إلي ثلاثين لغة وبيعت منه أكثر من عشرة ملايين نسخة!

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

سيصبح السويدان واحدا من أبرز دعاة الفضائيات العربية والخليجية خاصة بدءا من قناة "اقرأ" الإسلامية التي يملكها رجل الأعمال السعودي صالح كامل، مرورا بقنوات أخرى تجارية ومُنوّعة كتلفزيون الشرق الأوسط mbc، حتى يحل مديرا لقناة " الرسالة" الإسلامية التي أطلقها الملياردير السعودي الوليد بن طلال ابن الأسرة المالكة وصاحب باقة قنوات روتانا للدراما والموسيقي وأغاني الفيديو كليب!.

من هؤلاء الدارسين سنجد أيضا من تخصصوا في علوم الإدارة حتى عُرفوا وصارت مركز اهتمامهم في العمل الإسلامي فيما بعد، ومن أهمهم وأكثرهم شهرة هشام الطالب ومحمد التكريتي العراقيان اللذان كانا يعيشان معظم الوقت بين الكويت والولايات المتحدة.

لم تكن علاقة الحركة الإسلامية بعلوم الإدارة وفلسفتها– خاصة الإدارة البشرية– منعدمة قبل نهاية الثمانينات، إذ يمكن أن نرصد جنينيات هذا الاهتمام في كتابات أخذت الطابع الدعوي والتربوي مثل كتاب الشيخ يوسف القرضاوي (قيمة الوقت في حياة المسلم)، وكتاب الشيخ محمد الغزالي الذي وجهه للدعاة (جدّد حياتك) والذي كان شرحا" إسلاميا" لكتاب ديل كارينجي الشهير (دع القلق وابدأ الحياة) كما أكد مؤلفه الذي أثني علي كارينجي واحتفي بكتابه.

يمكن أيضا أن نشير في هذا الصدد إلي كتابات "محمد أحمد الراشد " الشهيرة واسعة الانتشار بين أبناء الحركة الإسلامية، و"الراشد" هو اسم حركي للشيخ العراقي صالح العلّي العزّي أحد أهم علماء الإخوان، وقد كان لها تأثير بالغ بين نخبة وكوادر جماعة الإخوان المسلمين ، والتي اعتمدت علي كتاباته في تدريب أعضاء التنظيم ورفع قدراتهم الحركية والنفسية والذهنية لتطوير العمل الحركي والدعوي، وكانت مؤلفاته جزءا من المنهج التكويني والتثقيفي داخل التنظيم.

غير أن الطفرة "الإدارية" التي شهدتها الحركة الإسلامية جاءت مع سفر عدد من أبنائها النابهين للدراسة بالخارج وخاصة في الولايات المتحدة، وتأثرهم بثورة الفكر الإداري الأمريكي وهيمنته علي كليات الاقتصاد، وهو ما بدأ ينتقل إلي العالم العربي بعد أزمة غزو العراق للكويت وحرب الخليج الثانية عام ١٩٩١.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

في هذه الفترة شهدت حركة الإخوان توترا وصدمة واسعة إثر الخلافات والانشقاقات التي طالت بعض تنظيماتها – خاصة في الكويت ودول الخليج احتجاجا علي طريقة "إدارة" قيادة الجماعة للأزمة ومواقفها الملتبسة، كما بدأت الكويت التي "تحررت" علي يد التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة في طرد الفلسطينيين والعراقيين بمن فيهم الإسلاميين من أرضها عقابا علي مواقف أنظمة بلادهم، وكان الإسلاميون ممن شملتهم الإجراءات العقابية.

بدأت الحركة الإسلامية في البحث عن تطوير قدراتها الإدارية وتنشيط فاعليتها وتنمية مواردها البشرية، فشهدت كتب محمد أحمد الراشد (مثل : المسار والمنطلق والعوائق والرقائق والبوارق وصناعة الحياة ..) التي تصب في هذا الاتجاه رواجا واسعا، وكان أكثرها تأثيرا كتابه الأشهر " صناعة الحياة " الذي نشر عام ١٩٩٢.

هذا الكتاب الذي سيقتبس منه عمرو خالد بعد أكثر من عشر سنوات عنوان برنامجه الأشهر (صُنّاع الحياة). وضعه الراشد بقصد بلورة رؤية جديدة في تكوين قادة الحركة يعتمد فيها علي علوم الإدارة– بشكل أساس– وعلوم النفس والاجتماع.

وفي التوقيت نفسه نشر العراقي هشام الطالب كتابه " دليل التدريب القيادي" والذي نشر ووزع علي نطاق واسع تحت عناوين مختلفة – بقصد السرية– وكان أشبه بمانيفستو تكوين القادة في الحركة الإسلامية في أكثر من بلد..

انتقلت "بذور الثورة" الإدارية الإسلامية التي غرست في الكويت مع من غادروها من الإسلاميين إلي بلدان أخري أبرزها الأردن ومنها إلي مصر التي كانت أرضا خصبة لاحتضانها ورعايتها حتى صارت شجرة يافعة.

كان إخوان مصر قد بدأوا – علي استحياء في الاهتمام بالتطوير الإداري من نهاية الثمانينات، وكان صاحب المبادرة المهندس خيرت الشاطر القيادي المعروف بقدراته التنظيمية الهائلة، فأسس مركز " الأمة " الذي يمكن اعتباره من أوائل مؤسسات التطوير الإداري ليس في الحركة فقط بل في مصر كلها.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولم يكن يسبقه إلا مؤسسات كبري مثل مكتب حازم حسن (خبير عالمي) ومكتب عاطف عبيد (رئيس وزراء مصر فيما بعد)، وقد كان من ثمار هذا الاهتمام مشروع هيكلة الجماعة وتطويرها إداريا المعروف إخوانيا بمشروع "التوجهات" وإعلاميا بمشروع "التمكين".

بعد ضرب التنظيم في قضية "سلسبيل" نهاية عام ١٩٩٢ وانكشاف أسراره ومنها مشروع "التمكين"، صارت لقضية التطوير الإداري أولوية أخذت تتأكد بعد "انشقاق" حزب الوسط عن التنظيم ثم حملة الاعتقالات والمحاكمات التي نفذتها السلطة (عامي ١٩٩٥ و١٩٩٦) بحق القيادات الفاعلة بالجماعة والتي انتهت إلي سجن أكثر من مائة من أهم قادتها السياسيين.

لقد ساهم زعزعة المشروع السياسي للإخوان في الاتجاه إلي بلورة وصياغة معرفة جديدة لمفاهيم الإدارة تبعد بها عن الشكل المعروف لعلوم الإدارة كما تختلف تماما عن مفاهيم الإدارة السياسية.

في منتصف التسعينيات سيتجه عدد من شباب الإخوان إلي الدراسة المنظمة لعلوم الإدارة في المؤسسات المختصة مثل أكاديمية السادات للعلوم الإدارية وأقسام إدارة الأعمال في كليات التجارة.

وستبدأ حركة تأسيس عدد من المراكز المختصة في هذه التخصصات مثل " نماء " الذي كان أول مركز يسعي إلي أسلمة الخطاب الإداري، وكان في قيادته محمد مسعد، وهشام جعفر ومحمد عبد الجواد، وسيستقل الأخير –فيما بعد– ليؤسس مركزه الخاص– مركز المستقبل– في مدينة الإسكندرية، وستتبعه– كما ولو كانت فطرا سريع الانقسام والتكاثر– مراكز إسلامية أخري مثل" المستشار " و"رؤية"..إلخ.

في "أسلمة الإدارة" خضعت الإدارة لتأثيرات ما بعد الحداثة وما بعد الجهاد: تمت أسلمة الشكل من جهة (شكل التقديم وإن بقي المحتوي غربيا أمريكيا) ومن جهة أخرى ابتعدت عن استهداف الجماعات (الإدارات والهيئات والمنظمات) لتهتم بالفرد بعيدا عن السياسة.

مثلث المفاهيم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الأسلمة (هي قراءة مفهوم أجنبي- غربي بالطبع- بمنظور ديني إسلامي) والعولمة (وأعني بها- هنا- الانفتاح على المعارف الإنسانية الأخرى) والخروج من السياسية (العبور – في الاهتمام والتأثير- من الجماعي إلى الفردي) ثلاثة مفاهيم أساسية سيتم الدمج بينها دون أي جدل أو نقاش فكري (١٦).

ستنشط عملية " أسلمة الإدارة"، وستأخذ دفعة كبيرة بعد أن ينشر محمد أحمد الراشد – ما بين ١٩٩٥-١٩٩٧- سلسلة من الكتيبات الصغيرة تحمل عنوان "رسائل العين" غلب عليها المزج "التهجين" الفكري حيث يختلط خطاب الأخلاقيات بالقيم وعلوم النفس والإدارة.

وقد لا يكون من المؤكد لدينا تأثر محمد أحمد الراشد المباشر بأفكار البروتستانت الأمريكان – من أمثال نورمان بيرل- التي تدافع عن فكرة أن الدين هو وسيلة هامة وفعالة من أجل الوصول إلى النجاح وتحقيق الذات، لكن سنكتشف تشابها كبيرا بينهما، ففي كتابه "الإيجابية " سيتحدث الراشد عن الفكر الإيجابي، وسيكثر من الحديث عن مفاهيم مثل السعادة والسلام أو الاطمئنان الروحي التي سينظر لها باحترام ويثمنّها كمفاهيم مثالية.

لا يخفي "الترجمان" الإسلامي أحمد محمد انبهاره بالراشد: "إنه يقول أشياء غريبة لأبناء الحركة الإسلامية.. إنه يقترح عليك أن تشاهد الأفلام أو تستمع ببرامج التلفزيون أو تذهب إلى السينما!"...وينقل عن أحد زملائه القدامى- المتعاطفين مع الإخوان المسلمين- إعجابه به أيضا" "إنه يشرح لك الحياة بطريقة بسيطة ومرنة بعيدا عن الشرع والسياسة..إنه يخرجك من الموضوعات المكررة الضيقة التي لا تبعد عن الشرع ..كما يبتعد عن الكلام في الجهاد والمقاومة كما كانت تفعل كتب المجاهدين،..وهي لا يقول لك الكلام المكرر الذي لا نمل من ترديده عن أن كل ما هو صالح وخير هو بالضرورة إسلامي".

محمد عبد الجواد، المناضل الإخواني السابق، والذي لا يتوقف عن إصدار سلاسل الكتب التي تتبني "أسلمة الإدارة يقول: "نحن لسنا تابعين للغرب، كما لم يعد هناك صراع بيننا وبين الغرب " التحدي الذي نواجهه- حسب عبد الجواد- هو إعادة التفكير بشكل مختلف داخل عالم مفتوح يصبح داخله الحوار "ضرورة إنسانية وفريضة دينية " من أجل معرفة أو اكتشاف الأخر.. "الاختلاف" في نظر محمد عبد الجواد وكما يؤكد في كل كتاباته صار اختلاف أفراد!، لذلك

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهم يهتم بالكتابة عن إدارة الاختلاف الرؤى والآراء، ويحاول تقديم نصائح للفرد من أجل التحكم في ذاته وتطويرها ليصبح شخصا ناجحا.

وهو يعطي لهذه التصورات غطاءا شرعيا كثيفا حين يصدر في سلسلته في " الإدارة الإسلامية " كتابا عن" أسرار التميز المهاري والإداري في حياة الرسول"..سيحاول محمد عبد الجواد استخلاص دروس نبوية في موضوعات مثل إدارة الاختلاف والمساعدة في اتخاذ القرار وتنظيم الذات وتطوير الكفاءات الإبداعية..والكتاب مترع بالإحالات إلي كتب السيرة والسنة النبوية..ومن توجيهات وأفكار شيوخ معاصرين في مقدمتهم الشيخ محمد الغزالي الأكثر تأثيرا بين المشايخ في " الترجمان" الإسلامي!

" الترجمان" الإسلامي أحمد محمد لم يبتعد عن "الإسلامية الجهادية" في أفكاره فحسب بل وابتعد أيضا في مظهره (نموذج الخبير الشاب المنطلق للحياة كما في صور الدعاية والإعلام) عن الصورة التقليدية للإسلاميين كما كانت إبّان الصحوة الإسلامية أو كما ترسمها الكتابات والنصوص التي تتداول بينهم! إنه النموذج الذي تكتسب فيه الفكرة صفة الفعالية أو عدم الفعالية لا من مضمونها، ولكن من الفضاء الثقافي الذي أنتجها، ويثمّن التحول على حساب الاستقرار.

يقول أحمد محمد:" نحن نقول دائما أن الغرب يريد أن يغيرنا ويزعزع ثوابتنا..وهذا خطأ لأننا نحن من وضعنا هذه الثوابت.. فهي لم توضع لوحدها..والاحتكاك بالآخر يمكن أن يكون مفيدا..حملة نابليون – بونابرت– لم تكن فقط حملة عسكرية ولكنها كانت أيضا حملة علمية وإدارية..وحملت معها تقدما وحضارة وأفكارا جديدة".

وهو يؤكد علي الخروج عن التصنيف "من يقول بأن أي عمل لابد أن يكون إسلامي يقطع مع الآخرين ".. ويعلي من قيمة الفرد: "وليس ضرورة أن أعمل في جماعة سأبدأ أفكر بطريقة فردية..وسيصبح هدفي هو الفرد وعملي هو الفرد، ولن يصبح لدي مشكلة مع الجماعة..تماما كما لو كنت تترك عائلتك لتستقل عنها وتؤسس أسرة جديدة..أنت لا تخرج عنها..بل تريد الاستقلال".

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

إنه المنطق نفسه الذي يسوقه عمرو أبو خليل في معرض تفسيره لاختلافه مع جماعته وعمله منفردا في مركزه للاستشارات النفسية والاجتماعية: " أنا لم أخرج عن الجماعة..الجماعة مثل عائلتي الكبرى التي جاء الوقت لاستقل عنها"!.

كتب الإدارة هي الآن أبرز أنشطة دور النشر الإسلامية سواء التي تديرها الجماعة (دار النشر والتوزيع الإسلامية، ودار الدعوة ..) أو التي يملكها أفراد منها (دار البشير، والإبداع، والوفاء..) وكلها– تقريبا– أصدرت سلاسل طويلة ومتنوعة ومميزة من كتب إدارة الذات والتنمية البشرية.

وليس من المستغرب أن تخصص دور نشر إسلامية أقيمت لغرض نشر الدعوة قسما كبيرا من إصدارتها لنشر الفكر الإداري، فأوجه التشابه بين الإدارة والدعوة تبدو كبيرة، فكل منهما ينطلق من الفرد ويستهدف تطويره.

كما أن نشر الفكر الإداري يتقاطع مع الأهداف العميقة للدعوة علي الأقل في نظر أحمد محمد الذي يري أن "الدعوة الناجحة هي التي تغرس قيم العمل والانضباط والحزم"، وفي الأخير فإن الفكر الإداري يتفق مع دور النشر في نمط علاقتهما مع السياسة؛ فكلاهما يبدأ الإصلاح من "أسفل". كلاهما يشترك في أن إصلاح المجتمع يبدأ من خلال الفرد دون ربطه بمشروع شامل لتحول الدولة ككل.

وفق هذا التوجه ستهتم شبكة "إسلام أون لاين" بتخصيص مساحات واسعة لنشر الفكر الإداري خاصة فيما يخص "إدارة الذات" التي ستفرد لها صفحة خاصة ضمن الصفحات الاقتصادية هذا غير ما تبثه أقسام الموقع الأخرى من مقاربات غير مباشرة، لكنها تستفيد من الفكر الإداري.

وسيكتب أحمد محمد عدة مقالات تتضمن وصفات أو "روشتات" يمتزج فيها الديني بالإداري لتحقيق النجاح وبناء الإيجابية والفاعلية وإحراز النجاح. إن الشبكة الإسلامية لا تتواني عن حشد كل ما يساعده علي النجاح الذي تطلب من زوارها أن يجعلوه نصب أعينهم وتصوغ دعوتها لهم تحت عنوان "ففروا إلي النجاح" علي غرار دعوة القرآن أتباعه إلي طريق الله " فَفِرُّوا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

إِلَى اللَّهِ"!(١٧).، وهي من تخصص لهم في هذا السياق نافذة توجز لزائرها " المهارات العشر للتفاوض" .

إنها " ثقافة المقاولة" التي تقوم علي قيم "التدبير والعقلنة والترشيد والفاعلية والكفاية والكفاءة.." والتي أنتج في هديها عمرو خالد برنامجه الشهير "حتى يغيروا ما بأنفسهم (١٨).

إن البرنامج" الديني" الذي كانت تبثه فضائية "اقرأ" التي يمتلكها مستثمر سعودي أحرز نجاحا واسعا.. وكانت عناوين الحلقات من مثل: " حدد هدفك"، " الإيجابية"، " الجدية"، " الإتقان" " قيمة الوقت" ...

عمرو خالد، أشهر "نجوم" الدعوة الإسلامية، الذي انتمي مبكرا إلي جماعة الإخوان المسلمين قبل أن يغادرها، سيصبح أكثر من يجسد " ثقافة المقاولة" في دعوته التي تقوم علي إنزال الإيمان إلي الحياة العملية للمسلم.

تتصدر واجهة موقع عمرو خالد الإلكتروني – بجانب صورته – عنوانا يلخص مشروع: التنمية بالإيمان. وفي برامجه الإسلامية المنوّعة– خاصة " كلام من القلب" و"ونلقي الأحبة" و "علي خطي الحبيب"– سيهتم عمرو بحالة التراجع التي تعيشها الأمة والتي تعاني فيها من الفقر والجهل والمرض وغياب الإبداع والابتكار وضعف التواصل والاتصال، ويبدو متأثرا بما أورده تقرير التنمية الإنسانية الصادر عن الأمم المتحدة.

في مواجهة تراجع الأمة يطالب عمرو خالد جمهوره بالعمل بشكل فردي، ويتحرك في برامجه علي محورين، الأول يقدم فيها طرق النجاح، أو الوصفة التي تقود بك إلي النجاح، وهي تبدأ من العودة إلي الإسلام، والإحساس بالمسؤولية، ومحاولة أن تكون إيجابيا، والجدية، والإحساس بقيمة الوقت، والانضباط في العمل، الحفاظ على الموارد، والإحساس بالفن و الجمال..وقبلها أن يكون لك هدف في الحياة.

أما المحور الثاني فهو يقوم علي بناء وتقوية الثقة بالنفس. ويركز علي تطوير إرادة الفرد، واكتشاف قدراته الذاتية، وتنمية حس الإبداع والابتكار، والوعي بأهمية العمل، وأخذ المبادرة،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وترتيب الأولويات، وإجادة الحوار والتمتع بالذكاء الاجتماعي، والصمود أمام العقبات، والتدريب المهني والتخطيط مع وضوح الهدف.

عمرو خالد الداعية "المودرن" لا يكتفي بالكلام المجرد بل يحاول أن يقدم نماذج ينطبق عليها ما يدعو إليه لتكون قدوة يقتدي بها جمهوره، فيقدم القائد الإسلامي الشهير محمد الفاتح الذي استطاع أن يفتح القسطنطينية، ليس بسبب توفيق الله له أو قدراته العسكرية فقط وإنما لقدراته ومواهبه الإدارية والعلمية (يعد منها تعلمه ست لغات حية).

ويذكر أيضا الإمام البخاري الذي حفظ مليون حديث عن الرسول ووضع أهم كتب السنة الصحيحة، والذي سافر لأجله آلاف الأميال (ما يعادل دورتين حول الأرض!)..ويذكر المعماري العثماني سنان باشا صاحب التحف المعمارية في اسطنبول (لولاها لدّكتها ألمانيا في الحرب)..

ويذكر من المعاصرين العالم المصري أحمد زويل صاحب جائزة نوبل في الفيزياء والذي يعد بحق نموذجا لقوة الإرادة، ورسامة الكاريكاتير الفلسطينية أمية جحا (أفضل رسامة كاريكاتير في العالم العربي). ولا يقف عند المسلمين فقط بل الأمريكي توماس أديسون صاحب اختراع المصباح (والذي قدم للإنسانية ١٠٩٣ اختراعا في ١٠ سنوات فقط).

يجسد " الترجمان" الإسلامي الذي يندرج ضمن التوجه النقدي في الحركة الإسلامية، انفتاح هذه الحركة علي أدبيات الإدارة الأمريكية وتأثرها بمفاهيمها واستبطانها فلسفتها، وهو ما دفع بها للخروج من السياسة لتتبني خطابا فردانيا نيو ليبيرالي بعيد عن قيم الجماعية والعدل الاجتماعي، إنه خطاب غارق في الفردانية النيوليبرالية المرتكزة على مفاهيم أربع: الثراء، الانفتاح، الإرادة، الاستمتاع بالحياة(١٩).

- النجاح الفردي-

النجاح في الحياة هو أقوي دليل علي صحة الإيمان، والمسلم الحق هو الذي يجمع بين التقوى والنجاح. هذه هي الرسالة الضمنية التي يرسلها " الترجمان" الإسلامي عمرو خالد المتخرج من مدرسة الإخوان.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

هيئة عمرو خالد – وهي بالغة الدلالة خاصة حين يقصدها– أكثر وضوحا في إبلاغ هذه الرسالة من كلماته، فهو لا يظهر إلا في صورة " العصري" الذي يرتدي أكثر الملابس أناقة سواء البذلات الفخمة أو الملابس الرياضية الغالية والتي تحمل الماركات العالمية.

وهو بنظارته الشمسية أو بربطة العنق ثم بأسلوبه المفارق تماما لأسلوب الشيوخ والدعاة التقليديين يعلن عن دعوته الجديدة التي تقوم علي قيم أربعة تمثل مفاتيح الفهم: الثراء، الكرم، الطموح، الجدية.

إن من علامات حب الله لك – كما يؤكد عمرو خالد في شريط (الشباب والصيف) أن يكون لديك طموح يدفع بك إلي أن تكون في المقدمة..وهو يتمني في الشريط نفسه أن يكون ثريا من أجل أن يره الناس فيقولوا عنه أنه متدين وثري!...

إنه عمرو يريد كمتدين أن يكون لديه مال وملابس فخمة جيدة من أجل أن يحبب الناس في دين الله. لقد أصبح الثراء طريقا إلي التقوى والتدين!..فعمرو خالد يريد أن يكون ثريا ليستخدم أمواله في سبيل الله ومن أجل الدعوة.. ولكي يعيش عيشة كريمة!..إنها نفس الفكرة التي تقوم عليها الأخلاق البروتستانتية، فكرة الربط بين الإيمان والربح والتي يسخر منها البعض بقوله (المسيح وعشرة بالمائة!) أي ستؤمن وستربح أيضا.

هذا المخيال للنجاح الذي نراه عند عمرو خالد يجد صدي واسعا ونراه جماعيا في أوساط جمهوره وخاصة من جماعته السابقة؛ الإخوان المسلمين..الحلم بالمال والثروة والجاه يتعاظم بين الإسلاميين ويتمدد في فضاء الابتعاد عن "السياسي"..

يسرد محمد مسعد في أطروحته للماجستير بعضا من تصورات عدد من أبناء جيل هذا "الترجمان"..أحدهم مهندس وإخواني قديم يقول: "أريد أن أصبح رجلا مؤثرا فعّالا.. أريد أن يصبح لدي المال..كثير من المال.. وأريد أن أكون رجلا كريما مع كل من حولي.. المال هو السلطة بل أبرز مظاهر السلطة".

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وفي الاتجاه نفسه يذهب مدير شركة للتسويق بدأ يتراجع عن بعض التزاماته ومواقفه الإسلامية..لقد صار طموحه أن يصبح " مثل عثمان بن عفان أو عبد الرحمن بن عوف..وهما صحابيان للرسول صلي الله لعيه وسلم كانا ثريين لكنني لا أتذكر الدور السياسي الذي قاما به..لقد كان دورهما اجتماعيا وماديا..واستخدما نفوذهما وتأثيرهما المادي من أجل إصلاح المجتمع ومساعدته... أريد الآن أن أكون رجل أعمال كبير وأملك ثروة ضخمة وأؤثر في المجتمع انطلاقا من هذا الثراء وهذا الوضع".

- الانفتاح-

النجاح قرين الانفتاح.. ولا يمكن في تصور الترجمان الإسلامي أن تنجح إلا بعد أن تنفتح.. والدعوة إلي الانفتاح علي الغرب والنموذج الغربي هي أهم ما صار يميز خيال "الترجمان" الإسلامي..الذي لا يكف عن ترديد ذلك ولا عن الإشادة – ولو من بعيد- بأسفاره ومشاركاته المتعددة في ندوات وفاعليات مختلفة خاصة إلي أوربا تماما.

كما يفعل أحمد عبد الله الذي يكثر من الحديث – في إجاباته علي أسئلة جمهوره- عن رحلاته إلي منتدي دافوس أو البرازيل أو غيرها..وكثيرا ما يكون حديثا بعيدا عن موضوع المشكلة..إنها إشارة وتأكيد واضح-من المناضل الإخواني السابق- علي اعتزازه بهذا الانفتاح والتواصل مع الغرب.

والانفتاح عند "الترجمان" الإسلامي ليس مجرد معرفة بل لابد أن يُتمثل في تواصل وتمازج وتداخل ثقافي... فمجدي سعيد المغرم بتقديم الثقافات الغربية والتعريف بأهم شخصياتها (كتب عن جورج أورويل وأرنستو شوماخر ...) حين يكتب عن اليساري البرازيلي باولو فريري معلم المقهورين كنموذج جعل من التعليم وخلق الوعي النقدي مدخلا للتحرر من القهر..

يبدأ المقال بالحديث عن تجربته في حضور برنامج تعليمي عن حقوق الإنسان في منظمة الأميديست، وكيف أنه كانت معه زميلة قبطية أهدته مجموعة من إصدارات مركز الدراسات القبطية، وكان من بينها كتاب عن منهج فريري في تعليم الكبار.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ثم يستمر في الحديث "يومها أدركت أنني أمام شخص مختلف، وظللت منذ ذلك الوقت أتحسس أخباره، وأترصد آثاره، وكلما عرفت عنه شيئًا ازددت شوقًا لمعرفة المزيد" . إن النص الذي يكتبه مجدي بالغ الدلالة في هذا الاعتزاز بالانفتاح وبالتواصل الثقافي مع غير المسلمين ومع الغرب أيضا.

يظهر ذلك أيضا في الجدل الذي شهده الموقع في قضية الزواج بين أبناء ثقافات مختلفة، ويدين طرح هذه القضية ونحن نستقبل الألفية الجديدة ونعيش عصر العولمة التي تجسد الشكل الأمثل للانفتاح الثقافي.

يرفض أحمد عبد الله ما يعتبره انغلاقا ويدّبج مرافعة قوية وطويلة يقول فيها: "عن أية غربة نتحدث في عصر الاتصالات التي يمكننا معها الآن أن نرى، ونتحدث، ونتبادل الرسائل الفورية، والمحادثات الممتدة عبر المسافات والحدود، في الهاتف، وعبر شبكة الإنترنت.

عن أية غربة نتحدث في عصر سيكون – عما قريب – نشاطه الاقتصادي الأكبر هو "السفر" حيث ستنخفض أسعاره، وتسهل سبله، وقد بدأ هذا بالفعل". ويكرر تساؤله مستنكرا:
"عن أية غربة نتحدث في ظل نظام عالمي سيصبح الموظف فيه متنقلاً بين الفروع سنة في "بيونس أيريس"، وسنة تالية في "صنعاء"، وثالثة في "كراتشي"، وذلك حين تسقط القيود عن التجارة، والتوظيف عبر القارات يا أخواتي مفهوم الزمان والمكان اختلف تماماً عن ذي قبل، وينبغي أن نفكر بناء على هذا الاختلاف، وفي إطاره مستفيدين من أدواته وآثاره".

"هل نحن ما نزال مصرين على أننا "هنا"، وهم "هناك" أم في الحقيقة أننا "هنا وهناك"، وهم أيضاً كذلك في عصر اختلاط الثقافات، وحوار الحضارات أو صدامها، وموجات الهجرة المتتالية"..

إن مرافعة أحمد عبد الله عن الانفتاح الثقافي والتواصل مع العالم بليغة في بيان حدود هذا الانفتاح لدي الترجمان الإسلامي..وربما يصعب تبين "إسلامية" صاحبها إذا ما ترجمت ونسبت لكاتب من المبشرين بالعولمة!.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الإعلاء من النجاح، وثقافة إدارة الذات، والتركيز على الفرد، والاستهلاكية والانفتاح علي الآخر، هي أبرز سمات هذا الجيل من "الترجمان" وامتداداته داخل الحركة الإسلامية، وتبدو مرتبطة بالتحولات التي طاولت المجتمع المصري في السنوات الأخيرة وزعزعت المبادئ المثالية التي كانت مستقرة خاصة الجماعية والعدالة الاجتماعية.

– الفردية–

يؤكد هذا "الترجمان" علي " الفردانية " حتى علي المستوي الديني، فالمكانة الدينية تتحدد علي أساس الفرد علي أساس المؤسسة الدينية التي ينتمي إليها حتي ولو كانت جماعته..يعلن أحمد محمد: "يجب أن نحرر إرادة الفرد وننهي وهم الجماعة"..ويؤكد بكل حماس" أننا نؤمن بالإسلام ولكن بالإنسان أيضا"..ويكتب محمد عبد الجواد في إهداء أحد كتبه : "إلى الإنسان المربي.. موجه أو مسئول .. من المؤكد أنك تستطيع"!.

يؤكد عمرو خالد في برنامجه " صناع الحياة" أن "الذي يبحث عن النجاح لا يعرف المستحيل" ..ويردد دائما أن "المسلم الحق لا يعرف الفشل"...يتواري مفهوم "القضاء والقدر" الإسلامي في خطاب " الترجمان" الإسلامي الذي تفيض أحاديثه بتعبيرات "الفرد" و"الطموح" و"النجاح" و"النجاح الفردي"..وهو ما لا يتفق مع فكرة الرضا والنصيب والقدر ..ولا يناسبها – بالطبع– نموذج التقشف الذي كان يتمثله السلفيون.

إننا بإزاء تدين جديد يريد أن يجمع بين الدين والحياة دون أن يترك الأول يتضخم على حساب الثاني، ويبدو أن هذا التدين الفرداني المنفتح الذي لا يدخل في صدام مع عوالم الآخر "الغربي" وثقافاته ليس خاصا بهؤلاء الترجمان.

بل ربما كان سببا في قبولهم وانتشارهم ..فكتب الإدارة الإسلامية هي الأكثر مبيعا وانتشارا في سوق الكتاب الإسلامي، وعمرو خالد هو الأكثر حضورا وتأثيرا بين الدعاة وشبكة إسلام أون لاين هي الأولي في ترتيب المواقع الإسلامية في العالم، بل وسنجد داخلها أن صفحة مشاكل وحلول للشباب هي أكثر صفحات الشبكة نجاحا ومشاهدة.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وسنجد أن تأثيرات هؤلاء انتقلت إلي الفضاء الإسلامي بسرعة هائلة فسار القطاع الأكبر من الدعاة الجدد في اقتفاء عمرو خالد حتى صاروا أقرب إلي نسخ مكررة منه، وأعادت كثير من الموقع العربية والإسلامية إنتاج إسلام أون لاين.نت (مثل هريدي.كوم، ولاذيذ أون لاين.نت..أناشيد.كوم، وقلوب إسلامية.كوم أو إسلام هيرتس.كوم..) ولكن بنكهات مختلفة. وكلها تجمع ما بين الأغاني والفنون والكوميديا، وتسعي إلي المرح والتسلية والمتعة، ولكن وفق المخيال الديني الجديد وفي ثياب دعوية (٢٠).

لقد ولّد الانفتاح علي العالم والدخول فيه خيالا جديدا لدي هؤلاء "الترجمان" تتسع الفجوة بين محتواه "الغربي أو غير الإسلامي" وبين "المرجعية الدينية الإسلامية"، ولم يكن أمام هذا "الترجمان" الإسلامي إلا أن يجعلها مرجعية فضفاضة واسعة ومرنة قابلة للتغير استجابة لهذا العالم المعولم سريع التغير والتقلب..راضيا أو مكرها قبل " الترجمان" الإسلامي أن يتحمّل انتقادات الأصولية التي تأخذ عليه خروجه عن مقتضيات "المرجعية" الإسلامية وتغاضي عنها حتى لا يجد نفسه خارج..العالم!

تحديث الإسلام

بتأثير دينامية الأسلمة كانت المرجعية الدينية تسعي إلى أن تترسخ في فضاء المجتمع بمجالاته المختلفة: علوم واجتماع واقتصاد وسياسة بل وموسيقي وغناء..وكانت تسعي إلي إعادة تشكيل هذا كله علي أسس دينية.غير أن الذي جري هو أن هذه المجالات التي أرادت إقحامها كانت هي مصدر تهديد له أفقدها خصوصيتها وجوهرها الديني ومنطقها الذي أرادت فرضه علي هذه المجالات.

إنها المفارقة نفسها التي أنتجت سلسلة من الأحزاب "الإسلامية" التي بدأت من فكرة أسلمة السياسة فإذا بها تصير – بالتدريج– أقل دعوة إلى مركزة الدين داخل المجتمع بعدما أعطت الأولوية للسياسي وللدولة (٢١).

وهو المنطق نفسه الذي ساد في مجال أسلمة العلوم وما عرف بالمعرفة الإسلامية: في الاقتصاد والبنوك الإسلامية ..وفي ميادين الفن. فالفرق الفنية الإسلامية التي بدأت دعوية سرعان ما غلبها منطق الفن والاحتراف والسوق (٢٢).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

لقد طرح الانفتاح المفاهيمي والديني إشكالية مكانة ووضعية " الديني " في وعي هؤلاء الترجمان الفاعلين؛ خاصة بعدما ثبتت صعوبة وتعقد " تنزيل " الديني في الوقت الذي يمكن أن يتحقق معه التجانس بين مضمون وشكل الإسلام.

في حديثه عن مفهوم الجهاد المدني تلقي أحمد عبد الله رسالة من ناشط جهادي علي الإنترنت يتساءل مستنكرا عما سيبقى من الجهاد في مفهومه الأصلي ويرفض محمد مسعد مفهوم الجهاد الإلكتروني ويؤكد أن للجهاد تعريفا واضحا ثابتا أطلقه العلماء منذ قرون، ويعني: (المعني الذي تشير إليه آية سورة التوبة: " إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيَقتلون ويُقتلون".

وهو الجهاد الذي ما أطلق اسمه خلال القرون الإسلامية المديدة إلا وعرف أن المقصود به بذل النفوس والدماء رخيصة ابتغاء وجه الله تعالى وصيانة لدينه). ومن ثم فلا يجوز عندما يتعلق الأمر بنص ديني أو تراثي إلا استعمال المفهوم بالمعني المنصوص عليه في كتب الدين والتراث.
وهو يحل الإشكال الذي تثيره القضية بالفصل ما بين الجهاد وما بين الدعوة إلي مجتمع مدني قوي.. فلا مشكلة لدي مسعد في الدعوة إلي مجتمع مدني قوي ولكن دون أن تصبح هي دعوة الجهاد (٢٣).

أحمد عبد الله مسكون بالمجتمع المدني الذي يخطفه بريقه ولكنه محكوم أيضا بهاجس الشرعية التي تدفعه دفعا إلي تبني دينامية الأسلمة لينتج ما يسميه (الجهاد المدني) والذي يقارب فيه موضوع المجتمع المدني من منطلق ديني.

وهو في ذلك يحاول بلورة علاقة تماثل بين مفهومين أحدهما ينتمي إلى الحقل الشرعي الإسلامي والآخر إلي الحقل الحداثي الغربي، في حين أنه – عند التحقيق– لن نجد هذا التماثل الذي يدّعيه والذي يمكن من خلاله إلحاق موضوع (المجتمع المدني) بالجهاد كما تحدثت عنه الشريعة.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

السيناريو نفسه في علاقات التماثلية يظهر في تركيب المعاني التي تسقط المفاهيم الإسلامية علي مفاهيم حديثة كما هو الحال في طرح مفهوم الشورى باعتباره المفهوم الإسلامي الذي يقابل مفهوم الديمقراطية الحديث..فالذي يحدث هو أنه عند السعي إلي إسقاط مفاهيم إسلامية على مفاهيم حديثة فإن الذي يحدث هو تراجعنا عن الأخذ بالمفهوم الإسلامي لننتهي بتبني المفهوم المستورد.

فالشورى مثلا لا نجد الحديث عنها إلا في البرامج فقط (كما في برنامج حزب الوسط) وتطرح أثناء الانتخابات، أما النقد الموجه إلى الدولة فيكون على أساس أنها جهاز إداري ويكون ليبراليا وليس إسلاميا.

إن ما يجري يدفع بالإسلامية إلي اتجاه زمني دنيوي، إنها نوع من العلمانية ولكنها علمانية بمعني الاهتمام بالدنيا والعالم وليس بمعني الفصل الصريح بين الدين والحياة وهو ما يعرف باللائكية.

علي مسار مواز لهذه الأصوات وما تمثله من توجه في الحركة الإسلامية تسعي إلي الانفتاح المفاهيمي والديني سنجد تيارا آخر يقدم نفسه كتيار إصلاحي تجديدي هو الآخر يتعامل مع النصوص برؤية ومناهج حداثية ساعيا إلي ما يعتبره "تحديثا" للإسلام، وهو تيار يمثله مثقفون من أمثال نصر حامد أبو زيد و سيد القمني وحسن حنفي ويتجه بالمعرفة الدينية اتجاها علمانيا زمنيا.

لن نجد علاقة مباشرة بين هذين التيارين، فالخلفيات مختلفة والبدايات غير واحدة ولكننا ربما سنجد أن كليهما ينتهي إلي هدف واحد يقوم علي تحديث الإسلام والتحول به إلي وجهة زمنية.

الفارق بينهما أن الترجمان الإسلامي لا يتبني الزمنية الدنيوية نتيجة لرؤية أو مشروع فكري تحديثي (كما هو الحال في تيار المثقفين الذين سبق الإشارة إليهم)، وإنما كنتيجة لا إرادية لتغيرات العالم.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

لم تظهر الزمنية والدنيوية ضد الديني عند الترجمان الإسلامي، وإنما ظهرت خارجه وبجانبه، فقد بقي الديني حاضرا وبينهما حالة من التلائم التي تتم عبر إعادة تشكيل المفاهيم بطريقة المزج والاستعارة كما في الجهاد المدني والإدارة الإسلامية والطب النفسي الإسلامي.

إن ما جري فعلا هو أن تحديث الإسلام تم واقعيا دونما تنظير للتحديث، وسيظهر آثار ذلك في الاتجاه الذي سينتقد تلبيس بعض الموضوعات غير الدينية عباءة الإسلام، وهو الاتجاه الذي سيدعو إلي خلق نوع من التمييز بين الديني والزمني واحتراما لقداسة الديني.

فالقيادي الإخواني عبد المنعم أبو الفتوح يرفض التماثلية التي تسعي إلي قراءة مفهوم الديمقراطية من خلال الإسلام، مؤكدا علي أن الديمقراطية هي " إرث إنساني" ومن ثم فهو يرفض أن تتم إعادة تشكيل المفاهيم الحديثة من خلال المجال الديني.

فيميز بين الديمقراطية والشورى لأن الأخيرة خلق إسلامي فيما الديمقراطية هي إطار سياسي أكثر منه خلق أو معيار ديني (٢٤).
وهو بناءا علي هذا يتبني الديمقراطية كأداة لتنظيم السلطة. ويتبناها من دون تحفظات ومن دون إعادته إلي الخبرة الإسلامية؛ فهو يؤكد على إطلاقية المفهوم ويرفض أن يتم ربطه بإطار ديني بعيدا عن الحديث التقليدي عن " سلطة الشعب في حدود شرع الله".

كما يؤكد على مفهوم السيادة غير المشروط حتى ولو أدي إلي أن يصير رئيس الدولة غير مسلم أو امرأة. واتساقا مع هذا فهو يدافع عن فكرة تأسيس حزب للإسلاميين كما يدافع عن أن تكون هناك لغيرهم من الشيوعيين والعلمانيين اللائكيين والمسيحيين.

إنها استمرارية للتفاعلات " الإسلامية " مع تغيرات العالم الحقيقية التي لا تنتهي وليست لدعوات أو أفكار نشر الديمقراطية التي يموج بها العالم.كما أنها استمرارية للتفاعلات مع تغيرات عميقة داخلية تعيشها الحالة الإسلامية التي تتجاوز التنظيمات الإسلامية إلي خارجها حيث الدعاة الجدد والتدين الجديد ومواقع الإنترنت التي تقدم الإسلام الحداثي المرفه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وعلي عكس التيار الفكري الداعي لتحديث الإسلام (أبو زيد والقمني وحنفي ..) الذي يشتغل علي المضامين والأفكار لا يعاني الترجمان الإسلامي مشكلة في الاتصال بالعالم وعالمه الإسلامي خاصة ونقل حداثته المؤسلمة أو إسلامه المحدّث دونما أي عنت أو صعوبة.

ليست لدي التيار التحديثي للإسلام (أبو زيد وبقية هؤلاء المثقفين) مشكل معرفي فهم شديدو الاهتمام بالأفكار والمضامين دائمي الإضافة إليها والتعميق فيها، لكن خطابهم لا يستطيع الوصول إلي الجمهور ويعانون من ضعف القدرة علي إقامة علاقة فكرية واضحة ومتسقة مع عالم الإسلام والمسلمين..فيما يراكم الترجمان الإسلامي علي رصيده من البساطة والوضوح وقدرته علي البحث عن جذور دينية لمقولاته بما يساعد في مد جذورها في ارض إسلامية.

يقف الترجمان الإسلامي في منزلة بين المنزلتين؛ بين السلفية والتحديثية، وهو ابن مخيال إسلامي جديد تكون خارج السياسي وخارج التنظيمي، مخيال انفتح علي الغرب واعتبر هذا الانفتاح جزءا من بنيته.

لم يكن يقصد التجانس مع هذا الغرب أو التماهي معه ولكن الذي حدث أنه سار في إساره وتحديدا في نسخته الأمريكية العلمانية حيث الفردانية والنيوليبرالية تسيطر علي الخيال الديني الجديد.

في رؤية الترجمان الإسلامي وكذا ما يمثله في الفضاء الإسلامي لم تعد الأيدولوجيا الإسلامية القديمة برامج للتطبيق وإنما تحولت إلي شعارات تشارك في صناعة المخيال الإسلامي الجديد.

ولم يعد الرجوع إلى الإسلامي مرتبطة بمشروع جماعي مشروع الأمة ليس لأن هذا الخيال يفكر بمنطق علماني (كما الحال لدي المثقفين التحديثين) وإنما لأنه لا يهتم بذلك. إنه مخيال دنيوي زمني .. وزمنيته ليست علمانية لائكية (ضد الديني) ولكنها نيوليبرالية تعبر عن تجاهل الناس للسياسة والجماعية.

وهناك رجوع للدين في هذا المخيال رجوع مستمر لكنه غير ثابت متذبذب ومن دون محتوي يقدر علي بناء خطاب إسلامي جديد.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الهوامش:

١- راجع: محمد حافظ دياب: الإسلاميون المستقلون- الهوية والسؤال، (القاهرة: دار ميريت) ناقص سنة النشر.

٢- راجع: أوليفييه روا: تجربة الإسلام السياسي، (القاهرة: دار الساقي)، ناقص سنة النشر.

٣- راجع: حسام تمام وباتريك هاني: إيركونديشن إسلام.. تدين البورجوازية في مصر، مجلة اللوموند ديبلوماتيك، تاريخ النشر، صفحة النشر.

٤- راجع: محمد مسعد عبد العزيز: الإسلام والحداثة: الخطاب الإسلامي الجديد في مصر، أطروحة ماجستير، الجامعة الأمريكية بالقاهرة، قسم ----، التاريخ____

٥- راجع:

٦- هشام جعفر: الحركة الإسلامية وما بعد السياسة، اسم الكتاب: (القاهرة: دار النشر) سنة النشر.

٧- سطرها في سيرته غير المنشورة: المفاتيح المكسورة- رحلة البحث عن الذات من دنيا الطب الضيقة إلى عالم بلا حدود، مكان النشر، تاريخ النشر.

٨- محمد مسعد عبد العزيز، مرجع سابق

٩- نشرت إحداها بعنوان الحركة الإسلامية وما بعد السياسة

١٠- عنوان مقال لأحمد عبد الله نشرته مجلة أحوال مصرية الصادرة عن مركز الأهرام، بتاريخ...

١١- تعبير صكه راشد الغنوشي، في .....

١٢- راجع كتاب فرانسوا بورجا: الإسلام السياسي صوت الجنوب، (القاهرة: دار العالم الثالث)، تاريخ النشر.

١٣- من أهم صفحات شبكة إسلام أون لاين دخولا، إذ يزورها شهريا ما يقارب ربع مليون متصفح.

١٤- ينشر محمد مسعد مقالاته في موقع: ميدل إيست

١٥- راجع مقالة محمد مسعد: الجهاد الإلكتروني..نهاية الرواية الكبرى، موقع إسلام أون لاين.نت، بتاريخ ...، متوفر على الرابط التالي: ....

١٦- **من** المهم التوقف عند "دليل التدريب القيادي" لهشام الطالب الذي صدر عن المعهد العالمي للفكر الإسلامي والاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية، فقد أعيد طبعه تحت عدّة عناوين من بينها عنوان " دليل التدريب الإنساني"!.

١٧- القرآن الكريم، سورة الذاريات، الآية ٥٠.

١٨- جزء من آية ٥٣ في سورة الأنفال، تقابله في المسيحية مقولة: ساعد نفسك تساعدك السماء.

١٩- راجع: حسام تمام وباتريك هاني: فيلذهب الخاسرون إلي الجحيم!..النجاح والإنجاز قيم إسلامية جديدة في مصر، فصلية "حركات" الفرنسية، بتاريخ.....

٢٠- راجع حسام تمام وباتريك هاني: فرق الأغاني الإسلامية والرقص علي إيقاع العالم، ...، ...

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٢١- هذه أطروحة الباحث الفرنسي أوليفييه روا في كتابه: تجربة الإسلام السياسي، (بلد النشر: دار النشر)، سنة النشر.

٢٢- حسام تمام وباتريك هاني: فرق الأغاني الإسلامية والرقص علي إيقاع العالم، **مرجع سابق**.

٢٣- **راجع المقالة المهمة لمسعد بعنوان:** الجهاد المدني ونهاية الرواية الكبرى، .....

٢٤- راجع محاورته مع حسام تمام المنشورة في موقع الملتقي الفكري للإبداع علي شبكة الإنترنت،،،،،،،،،،،،،، التاريخ وعنوان الموقع

ملاحظات:

- النسخة الأخيرة أكثر توزانا، وهي لا تستحق العديد من التعديلات الموضوعيةن فقط أود الإشارة إلى أن الجزء الأخير محتاج استكمال برأيك الشخصى في جهد هؤلاء وتأثير الترجمان على الفكر الإسلامي.
- تعديل شبكة إسلام أون لاين بحذف نت، فطالما وضعنا شبكة نحدف نت لأنها الترجمة لها.
- هناك العديد من الاقتباسات بدون توثيق وقد لونتها.
- رأي أن نموذج مجدي سعيد هو برهان على التحولات داخل الإخوان، ولكنه لا يمثل أحد أعمدة الترجمان التي غيرت ملامح الخطاب الإسلامي، على العكس أهمية ذكر أحمد محفوظ.
- عنوان الدراسة غير دال، واقترحت اسم آخر موجود بالدراسة.
- حذفت كلمة "الأخ" عمرو لأنها خروج على النمط الحيادي للدراسة وفيها استهزاء غير مقبول مع تلك الدراسة الجادة.
- سبب استخدام زمن المستقبل : سيكتب، سيهتم، .. هل للشهادة على التاريخ.. أظن استخدام الزمن يحتاج لمعالجة.؟؟
- حذفت فقرة الفقراء لم أفهم ما علاقتها بالتسلسل
- الهوامش لونت المعلومات الناقصة فيها.

This file was downloaded from QuranicThought.com